المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

# غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة

(١٣٨-٣٩٩هـ / ٧٥٦ – ١٠٠٩م)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة
فاطمة بنت حاي بن يحيى الحجي السفياني

إشراف
الدكتورة / وفاء عبد الله المزروع

١٤٢٢ – ١٤٢٣هـ
٢٠٠١ – ٢٠٠٢م

# ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

هذه الرسالة بعنوان غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة ( ١٣٨ – ٣٩٩هـ / ٧٥٦ – ١٠٠٩م ) لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس وقد اشتملت المقدمة على تعريف عام بالموضوع وأهميته ودوافع اختياره والدراسات السابقة ثم عرض لأهم المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة هذه الدراسة تلا ذلك الفصل التمهيدي وهو بعنوان الأندلس قبيل غزو النورمان الدانيين حتى حكم هشام المؤيد آخر خلفاء بني أمية في الأندلس ( ٩٢ – ٣٩٩هـ / ٧١١ – ١٠٠٩م ) ثم الفصل الأول وهو بعنوان النورمان واحتوى على ثلاثة مباحث المبحث الأول أصل النورمان . والمبحث الثاني الأسباب التي دفعت النورمان للغزو . والمبحث الثالث الهجمات التي سبقت إغارة النورمان الدانيين على الأندلس. تلا ذلك الفصل الثاني وهو بعنوان النورمان الدانيين في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ / ٧٥٦-٩٢٩م) واحتوى على ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان هجوم النورمان الدانيين على شواطئ الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم . ثم المبحث الثاني وهو الآثار المترتبة على هجوم النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم واشتمل على نقطتين هي نمو وتطور البحرية الأندلسية ، والسفارات . تلا ذلك المبحث الثالث وهو النورمان الدانيون في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم واشتمل على ثلاثة نقاط وهي الغارة الثانية التي قام بها النورمان الدانيون سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م ، ثم الغارة الثالثة التي قام بها النورمان الدانيون سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م ، ثم الآثار المترتبة على هجوم النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .

أما الفصل الثالث والأخير وهو بعنوان النورمان الدانيين في عصر الخلافة (٣١٦-٣٩٩هـ / ٩٢٩-١٠٠٩م) واحتوى على مبحثين المبحث الأول هو هجوم النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر. ثم المبحث الثاني وهو غارات النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر واشتمل على أربعة نقاط وهي إغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام ٣٥٥هـ / ٩٦٦م ، ثم إغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام ٣٦٠هـ / ٩٧١م ، وإغارة النورمان الدانيين على الأندلس في عام ٣٦١هـ / ٩٧٢م . ثم الآثار المترتبة على غارات النورمان الدانيين على الأندلس في عهد الحكم المستنصر . تلا ذلك الخاتمة ثم الملاحق واشتملت على جداول وصور وخرائط . ثم قائمة المصادر والمراجع. وأخيراً فهرس الموضوعات .


| اسم الطالبة | اسم المشرفة | عميد الدراسات العليا |
|---|---|---|
| فاطمة بنت حاي بن يحيى السفياني | د. وفاء عبد الله المزروع | د. عابد بن محمد السفياني |

# إهداء

إلى أمي وأبي

هذه الدراسة وصاحبتها

مدينتان لكما ديناً لا يقضيه

رسالة تهدى ولا ثناء يقدم

فاطمة ،،،

# شكر وتقدير

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } " النمل : ١٩ " .

وبعد : فأشكر الله تعالى أولاً وآخراً .. وظاهراً وباطناً .. على ما جاد به وأنعم من إتمام هذا البحث .

ويسرني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لجامعة أم القرى ..

والشكر موصول إلى عمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية متمثلة في عميدها أ.د. محمد علي العقلا .

كما أشكر منسوبي قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية لما قدموه من دعم ومساعدة خلال فترة الدراسة .

وأقدم خالص الشكر والعرفان للمشرفة على هذه الرسالة سعادة أ.د. وفاء عبد الله المزروع التي كان لتوجيهاتها الأثر الكبير في صدورها بهذا الشكل .. كما أشكرها أخرى على ما حبتني به من تيسير الاستفادة مما حوته مكتبتها وما أمدتني به من المراجع .

كما أتقدم بالشكر إلى أخواي الكريمين : عائشة ومحمد اللذان شاركاني هموم البحث وشاطراني حمل أعباء هذه الرسالة .

كما أشكر الأستاذ صالح الحجي رئيس قسم المخطوطات والمراجع العربية بجامعة الملك سعود بالرياض والاستاذة أميمة الزين بالكلية الأمريكية للبنات ببيروت على ما قدماه لي من المساعدة أثناء جمعي لمراجع الرسالة الأجنبية .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة التي تكرمت بالموافقة على قبول هذه الرسالة ومناقشتها ، وستكون ملاحظاتها وتوجيهاتها نبراساً يضيء لي الطريق ويضاف إلى كل الجهود التي تثري الرسالة .

والشكر أخيراً إلى كل من مد لي يد العون فجزى الله عني الجميع خير الجزاء .

# المقدمـــة

## نطاق البحث وتحليل المراجع

قال تعالى : { وعد الله الذين آمنوا منكُم وعملُوا الصالحات لَيستخلفَنهم في الأرضِ كَما استخلَف الذين من قَبلهم ولَيمكنن لَهم دينهم الذي ارتضى لَهم ولَيبدلَنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لاَ يشرِكُونَ بِي شيئاً ومن كَفَر بعد ذَلك فَأُولَئك هم الفَاسـقُونَ } النـور (55)

عندما خرجت جيوش الفتح الأولى إلى أصقاع المعمورة كانت هذه الجيـوش دف لكسر الحواجز التي كانت تحول بين الإسلام وإعتناق شعوب العالم له . وكانت بلاد الأندلس من البلاد القاصية التي دخلها الإسلام وقضى فيها على الأوضاع السيئة التي كانت قبل الفتح . وأقام محلها دولة إسلامية فتية استطاعت أن تفرض سـيطرته على تلك المناطق لمدة ثمانية قرون ( ٩٢-٨٩٨هـ/٧١١-١٤٩٢م) .

وقد مرت الأندلس – خلال الحكم الإسلامي لها – بعدة مراحل ، بداية بعهد الولاية ثم الإمارة ، ثم الخلافة ، ثم عهد ملوك الطوائف ، ثم دخلت الأنـدلس تحـت حكم المرابطين ، ثم الموحدين ، وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م تأسست مملكة غرناطـة وقامت دولة بني الأحمر ، واستمر حكمهم حتى أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) وكان سقوط دولتهم يعني اية الحكم الإسلامي للأندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها .

وقد تباين حكم المسلمين في الأندلس خلال تلك العهود بين عـصور القـوة والضعف شأ م في ذلك شأن الدولة الأخرى ... وكما تعرض العالم الإسلامي لكـثير من الضربات فقد تعرضت الأندلس لذلك على غرار غيرها من أجزاء العالم الإسلامي لاسيما إذا علمنا أن اكتساح المسلمين لهذا الجزء كان له دوي هائل في العالم المسيحي قبل العالم الإسلامي إذ كان ينذر بفتح الباب على مصراعيه لإنتشار الإسلام في بلدان الغرب الأوربي .

لذلك كان من الطبيعي أن يكون هذا الجزء هدفاً للطامعين ومسرحاً لكثير من الأحداث . ولم تكن الثروات المحلية المتعاقبة ، ودسائس النصارى فحسب هـي مـا

زعزع استقرار المسلمين في تلك البلاد .. بل كان هناك أخطاراً خارجية أخرى داهمت بلاد الأندلس بين الفينة والأخرى ، وهددت أمنها . وكان من بين هذه الأخطار التي كادت أن تعصف بسلطان المسلمين في ذلك الصقع غزوات النورمان للأندلس والذي هو موضوع هذه الدراسة التي تناولته في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٣٣٩هـ/ ٧٥٦-١٠٠٩م) .

وقد شرع هؤلاء النورمان أو الأردمانيون أو المجوس كما تسميهم الرواية الإسلامية وهم سكان الدول الاسكندنافية ( السويد – النرويج – الدانمرك ) في الخروج عن أوطانهم نتيجة لتظافر عدة عوامل جغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ونفسية سنتطرق لها بالتفصيل في ثنايا هذا البحث بمشيئة الله ..

وقد تفرع النورمان إلى ثلاثة أقسام هي ( السويديون والنرويجيون والدانمراكيون أو الدانيون ) . فعبر السويديون بحر البلطيق ونزلوا عند مصب نهر الدنبير وتوغلوا في روسيا ، وأتجه النرويجيون غرباً ووصلوا إلى الجزر الشمالية وسواحل إنجلترا وأيرلندا ، أما الفرع الثالث القادم من الدانمرك وهم الدانيون – الذين نحن بصدد دراستهم لارتباط نشاطهم بما سيذكر من الأحداث في الأندلس – فقد اتجهوا نحو الجنوب الغربي لأوروبا فأجتاحوا أراضي الدولة الكارولنجية ثم امتد خط سيرهم إلى بلاد الأندلس وإنجلترا وأيرلندا ووصلوا إلى سواحل المغرب الأقصى وجزر البليار الشرقية ( ميورقة – منورقة – يابسة ) ثم إلى السواحل الإيطالية .

ولما كان الغزو النورماني خطراً يواجهه المسلمين لأول مرة ، فقد أردت أن أتتبع هذا الغزو وأسبابه ونتائج وما له من آثار وأبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية. لاسيما إذا علمنا أن هؤلاء الغزاة فقد نجحوا في تحقيق مكاسب كبيرة في أنحاء متفرقة من أوروبا واستطاعوا اقتطاع أجزاء من أراضيها واستيطانها إلا أنهم لم يظفروا بمثل تلك المكاسب في بلاد الأندلس .

ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة . هذا إذا أضفنا إلى ذلك ما اشتهر به هؤلاء الغزاة من جرأتهم في جوب البحار الشمالية وبراعتهم في مغالبة قسوة اللجة والطبيعة.

فقد كانوا من الأمم البحرية العريقة التي تمرست منذ غابر العصور في ركوب البحـر ومقارعة أهواله .

لهذا كله يمكن تلخيص أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع في النقاط التالية :

١- أن هذا الموضوع لم يسبق دراسته من قبل دراسة علمية وافيـة ، وإنمـا جـاء الإهتمام به ضمن دراسات شاملة - حسب علمي - .

٢- الرغبة في إظهار دور الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس في التصدي لهـذه الغارات وردها .

٣- الرغبة الصادقة في سبر أغوار تلك الحقبة من التاريخ وكشف ملابسا ا وتفنيد الآراء التي كانت حولها .

٤- إظهار الدور الفاعل الذي قام به المسلمون في تلك البلاد لنشر الدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله .

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالبحث فمنها ما يلي :

١- مقال بعنوان غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ و ٢٤٥هـ ـ / ٨٤٤ – ٨٥٩م وسفارة يحيى الغزال إلى ملك النورمند في سنة ٢٣٠هـ ـ / ٨٤٥م للدكتور حسين مؤنس وقد نشر با لة التاريخية المصرية / ا لد الثاني / العـدد الأول سنة ١٩٤٩م . وقد استهل هذا المقال بالحديث عن الأمير عبـد الـرحمن الأوسـط وعصره ثم تناول موضوع النورمان من حيث تسميتهم وأقسامهم وبداية خروجهم من بلادهم ( اسكندنافيا ) ثم تطرق للحديث عن بداية ظهـور النورمـان الـدانيين في الشواطئ الأندلسية وركز في حديثه على غارة النورمان الدانيين الأولى على الأندلس (٢٢٩هـ / ٨٨٤م ) والتي كان في عهد الأمير عبد الـرحمن الأوسـط ، واكتفـى بالإشارة إلى غار م الثانية والتي كانت في عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م ) في عهد الأمـير محمد بن عبد الرحمن ثم تطرق لذكر سفارة يحيى بن حكم الغزال اعتماً على نص ابـن دحيه الذي أورده في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب وبه يختم هذا المقال .

٢- مقال بعنوان : غزوات النورمانيين على الأندلس في عصر الإمارة الأموية للدكتور خليل الكبيسي وقد نشر بمجلة المؤرخ العربي الصادرة عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ببغداد / العدد ٤٠ السنة الرابعة عشرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . وقد استهل هذا المقال بالحديث عن فتح المسلمين للأندلس ثم تطرق للحديث عن النورمان من حيث تسميتهم ثم تناول غاراتهم على الأندلس في عصر الإمارة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢٢٩هـ / ٨٤٤م ) وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة (٢٤٥هـ / ٨٥٩م ) و ( ٢٤٧هـ / ٨٦١م ) .

٣- مقال بعنوان : الفيكنج ورحلاتهم البحرية للأستاذ ماك كالوم سكوت وقد نشر بموسوعة تاريخ العالم / المجلد الرابع وأشرف على ترجمته قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم / مكتبة النهضة . وقد افتتح هذا المقال بالحديث عن موطن النورمان وحياتهم وبداية خروجهم للغزو ثم تطرق إلى ذكر صفاتهم وأسباب خروجهم للغزو ومنها تأسيس هارولدهار فجري للمملكة النرويج ثم ذكر أقسامهم ومناطق توسع كل منهم ثم تحدث عن حضارتهم وقد ضمن مقاله هذا العديد من الصور عن سفنهم وأسلحتهم وحلي نسائهم وبعض النقوش والآثار الحضارية التي خلفها النورمان في البلاد التي غزوها .

وقد أقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول والعديد من المباحث وخاتمة وعدد من الملاحق .

وقد اشتملت المقدمة على تعريف عام بالموضوع وأهميته ودوافع اختياره والدراسات السابقة ثم عرض لأهم المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة هذه الدراسة .

أما التمهيد فقد كان عبارة عن لمحة سريعة لبلاد الأندلس قبيل غزو النورمان ( الدانيون ) وحتى حكم هشام المؤيد آخر خلفاء بني أمية في الأندلس والذي حجر عليه المنصور بن أبي عامر وأستأثر بالزعامة دونه . وقد استعرضت في هذا الجزء من البحث سلسلة الأمراء والخلفاء الأمويين الذين تربعوا على عرش الحكم في الأندلس ، وأوردت تراجم مقتضبة لكل منهم .

تلى ذلك الفصل الأول وهو بعنوان النورمان وأحتوى على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أصل النورمان وتحدثت فيه عن التعريف بالنورمان والأسماء التي عرف بها هؤلاء الأقوام في التاريخ سواء في المصادر الإسلامية أو في كتابات المحدثين ثم تطرقت إلى ذكر الأصول الأولى لهذا الشعب الذي يعود في أصله إلى العنصر الجرماني، ثم تحدثت عن فروع النورمان ( السويديون والنرويجيون والدانيون ) وإتجاه كل فرع من هؤلاء ، ثم بداية انطلاق هذه الشعوب للغزو .

أما المبحث الثاني : فقد تناولت فيه الأسباب التي دفعت النورمان للغزو وبدأته بالوقوف على طبيعة الحياة التي عاشها النورمان في موطنهم الأم ( اسكندنافيا ) وقبل خروجهم من عزلتهم واحتكاكهم بالدول الأوروبية ، ومن خلال تلك اللمحات عن حياة النورمان استخلصت أهم الأسباب والعوامل التي دفعت النورمان للقيام بتلك الغزوات ، ومن ثم تطرقت لذكر الأسباب التي دفعتهم لغزو بلاد الأندلس خاصة .

وفي المبحث الثالث : عن الهجمات التي سبقت إغارة النورمان (الدانيون) على الأندلس ، وركزت في حديثي على غزوهم للدولة الكارولنجية إذ أن غزوهم لأراضي الدولة الكارولنجية قد سبق غاراتهم الأولى على الأندلس والتي كانت في عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م وهو ما يهمنا في هذا المبحث .

وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر ما اتسمت به غارات هؤلاء الغزاة من المرونة فقد كانوا ينتقلون من سواحل الدولة الكارولنجية ( أراضي غاله ) إلى سواحل إنجلترا أو إيرلندا ثم يعودون مرة أخرى إلى سواحل الدولة الكارولنجية أو إلى السواحل الأندلسية وهكذا أخذ الغزاة ينتقلون بمجرد إخفاق هجماتهم من سواحل إلى سواحل أخرى كلما لاحت لهم بوادر الفرصة أوبشائر الغنيمة في عزيمة لا تعرف الكلل وسيلحظ القارئ الكريم ذلك بوضوح من خلال استعراضه لغزواتهم .

وقد أشرت أيضاً في هذا المبحث لذكر أهم المكاسب التي حققها النورمان في الدولة الكارولنجية ألا وهو عقدهم لمعاهدة سانت كلير – Sanit Clear التي حصلوا بموجبها على مقاطعة نورمانديا Normandy في عام ٢٢٩هـ / ٩٩١م وما تبع ذلك

من اعتناقهم المسيحية وإندماجهم بالبلاد الأوروبية وتأثرهم ا ومن ثم الآثار الحضارية التي خلفها النورمان في البلاد الأوروبية التي غزوها واستقروا ا .

واشتمل الفصل الثاني : وهو بعنوان النورمان ( الدانيون ) في عصر الإمارة (١٣٨ – ٣١٦هـ / ٧٥٦ – ٩٢٩م ) على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن هجوم النورمان ( الدانيون ) الأول على شواطئ الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ( ٢٠٦ – ٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م).

أما المبحث الثاني : فقد تطرقت فيه لذكر الآثار المترتبة على هجوم النورمان ( الدانيون) على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وفي هذا المبحث وقفت بشيء من التفصيل على أثرين مهمين من هذا الآثار وهما نمو وتطور البحرية الأندلسية والسفارات التي قامت عقب غزو الدانيين للأندلس .

وقد تتبعت نمو وتطور البحرية الأندلسية منذ فتح الأندلس وحتى عهد عبد الرحمن بن الحكم ثم استكملت ذكر إسهامات من بقي من الأمراء والخلفاء الأمويين في مجال البحرية الأندلسية لاحقاً عند الحديث عن غارات النورمان التي كانت في عهد أولئك الأمراء والخلفاء وذلك حتى لا تتكرر المعلومات .

أما المبحث الثالث : فقد خصصته للحديث عن هجمات النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٨ – ٢٧٣هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦م) واحتوى هذا المبحث على ثلاثة نقاط أساسية وهي :

١- الغارة الثانية التي قام ا النورمان ( الدانيون ) في عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م .

٢- الغارة الثالثة التي قام ا النورمان ( الدانيون ) في عام ٢٤٧هـ/٨٦١م.

٣- الآثار المترتبة على غارتي النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن .

أما الفصل الثالث: والأخير وهو بعنوان: النورمان في عصر الخلافة (٣١٦-٣٩٩هـ/٩٢٩-١٠٠٩م) فقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن هجوم النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ( ٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٩١٢ – ٩٦١م ) وقد تطرقت هنا

لإسهامات الخليفة الناصر في مجال البحرية والذي يعتبر المؤسس الحقيقـي للأسـطول الأندلسي ومدى ما وصلت إليه البحرية الأندلسية في عهده .

أما المبحث الثاني : والمعنون له بغارات النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهـد الخليفة الحكم المستنصر ( ٣٥٠ – ٣٣٦هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ ) . فقد اشتمل على أربعة نقاط وهي :

١- إغارة النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عام ٣٥٥هـ / ٩٦٦م .
٢- إغارة النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عام ٣٦٠هـ /٩٧١م .
٣- إغارة النورمان ( الدانيون ) عل الأندلس في عام ٣٦١هـ / ٩٧٢م.
٤- الآثار المترتبة على غارات النورمان ( الدانيون ) في عهد الحكم المستنصر.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن ظهور النورمان ( الـدانيون ) في عـامي (٣٦٠-٣٦١هـ/ ٩٧١ – ٩٧٢م ) بالقرب من السواحل الغربية للأنـدلس لم يـصل إلى مرحلة الإغارة على تلك السواحل ولكن الغزاة تراجعوا بمجرد سماعهم لاسـتعدادات المسلمين هناك وقبل وصولهم إلى السواحل الأندلسية. والذي دفعني لإطلاق مـسمى الغارة على ظهورهم هذا هو ما تعارف عليه المؤرخون وقد أشرت إلى ذلك في موضعه . ثم استخلصت بعد ذلك أهم النتائج التي لاحت لي في ثنايا البحث ووضعتها في خاتمة هذه الرسالة ، لتكون بمثابة خطوط عريضة لأهم الأفكار التي اشتملت عليهـا هـذه الدراسة.

وقد تلى هذه الخاتمة عدد من الملاحق التي اشتملت علـى جـداول وصـور وخرائط وفهارس ويختص الجدول الأول بأفراد البيت الأموي في الأنـدلس والثـاني بأفراد البيت الكارولنجي والثالث والرابع بأنساب أسرتين ذات صلة وثيقة بالبحـث ولها دور بارز في التصدي لغارات النورمان ( الدانيون ) على الأندلس وهما أسرة بنو قسي ثم أسرة ثعلبة بن عبيد الجذامي ، ولما كانت سفن النورمان أو الفـايكنج هـي الأداة الأولى التي اعتمدوا عليها في تحقيق مآر م وجعلت لأولئك الغزاة تلك الشهرة الواسعة في التاريخ ، فقد رأيت أن أضيف لهذه الدراسة بعض الصور لتلـك الـسفن والمراكب والأسلحة التي استخدمها الفايكنج أثناء غزوهم وقبل هـذا أوردت نـص

قمت بترجمته عن كتاب القرون الوسطى المظلمة المؤرخ أومان وهو يتحدث عن سفن الفايكنج ، ثم تلى ذلك بعض الخرائط ثم قائمة للإفادة بأسماء العديد من المراجع الأجنبية التي تناولت موضوع الفايكنج ، تلى ذلك فهرس المصادر والمراجع وأخيراً فهرس الموضوعات .

أما فيما يتعلق بالمراجع التي تخدم الموضوع فقد تنوعت ما بين مصادر تاريخية وجغرافية وتراجم ومراجع عربية وأجنبية ودوريات وموسوعات ورسائل علمية وفيما يلي عرض وتحليل لأهم هذه المصادر والمراجع على سبيل المثال لا الحصر .

أولاً : المصادر العربية :

١- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها لمؤلف مجهول ، ويتناول هذا الكتاب أحداث الدولة الإسلامية في الأندلس منذ الفتح وحتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ( ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) وتاريخ هذا الكتاب مختلف فيه فالبعض يجعله في القرن الرابع الهجري ، والبعض الآخر يجعله في القرن الخامس الهجري وقد استفدت من هذا الكتاب أثناء حديثي عن عهد الإمارة في الأندلس إذ يعتبر هذا الكتاب مصدراً أساسياً في تاريخ الفترة الأولى لحكم المسلمين في الأندلس ، ومؤلفه قد تتبع أخباره من جميع مصادرها السماعية والكتابة وتوخي فيها الدقة مما جعل لروايته قيمة تاريخية كبيرة.

٢- تاريخ افتتاح ا لأندلس لأبي بكر محمد القرطبي الشهير بابن القوطية ( ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م ) وهذا الكتاب عظيم القيمة فمؤلفه من حفدة سارة القوطية حفيدة غيطشة الذي غصبه لذريق عرش الأندلس ، وكان ابن القوطية عالماً بالنحو حافظاً للغة متقدماً فيها على أهل عصره كما يقول ابن الفرضي ، ولم يقتصر ابن القوطية في كتابه هذا على ذكر فتح الأندلس بل نجد أنه قد تناول فيه مجموعة من الأخبار عن أمراء الأندلس منذ الفتح وحتى وفاة الأمير عبد الله بن محمد ( ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢م ) ومن هنا كانت أهميته بالنسبة لي إذا استفدت منه عند حديثي عن الولاة والأمراء الأمويين . ويفهم من سياق الأحداث أن الذي دون هذا الكتاب هو أحد تلاميذه وليس ابن القوطية نفسه . إذ ترد كثيراً عبارة قال شيخنا أو بكر أو قال

ابن القوطية . ويؤيد هذا القول ابن الفرضي وهو من تلاميذ ابن القوطية فقد ذكر في معجمه تاريخ علماء الأندلس مؤلفات ابن القوطية ولم يذكر كتابه هذا مما يدل على أن كتاب تاريخ افتتاح الأندلس قد جمعه أحد تلاميذه بعد وفاته بمدة من الزمن .

٣- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ( ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م ) ويعد هـذا الكتاب من أهم كتب التراجم الأندلسية وهو منصب في مجمله على الترجمة لعلمـاء الدين من فقه وحديث وتفسير وغيره . منذ الفتح إلى سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م . وتبرز أهمية هذا الكتاب في معاصرة مؤلفه للكثير من العلماء الذين ترجم لهم ولهذا فإن ما أورده عنهم من معلومات تعد من أصدق وأصح ما وصل إلينا وبالإضافة لهذا فقد كان ابن الفرضي مؤرخاً وفقيهاً وشيخاً جليلاً صدوقاً وأعتمد في تأليفه لهذا الكتـاب على كثير من الكتب التي فقدت وفي هذا دلالة كبيرة على قيمة هذا الكتاب وأهميتـه والذي لم يبق من مؤلفات ابن الفرضي سواه . وقد استفدت من هذا الكتـاب اثنـاء تعريفي ببعض أعلام البحث .

٤- المقتبس من أنباء أهل الأندلس . لابـن حيـان القـرطبي ( ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) ويعتبر مؤلف هذا الكتاب من أعظم مؤرخي الأندلس وقد امتازت رواياته بالدقة والعمق كما امتازت عباراته بالقوة والمرونة مما جعل لمؤلفاته طابعاً خاصاً ويعـد كتابه هذا من أصول التاريخ الأندلسي ، وقد تناول فيه تاريخ الأندلس مـن الفـتح العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري ، وقد احتوى هذا الكتاب على الكـثير مـن النقولات لمؤرخين سابقين أمثال محمد بن أحمد الرازي وعيسى بن أحمد الرازي مما جعل مادة هذا الكتاب تمتاز بالغزارة العلمية .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على جزئين فقط من أجزاء المقتبس الأول يتناول عصر الحكم الربضي وجزء من عصر عبد الرحمن الأوسط وقد حققه ونشره الدكتور محمد مكي ، والثاني يتناول خمس سنوات من عصر الحكم المستنـصر وقـد نـشره الدكتور عبد الرحمن الحجي ، وقد كانت إستفادتي من هذا الكتاب عظيمة أثناء حديثي عن غارات النورمان الدانيين في عهد الحكم المستنصر .

٥- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي ( ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) وقد صنفه مؤلفه وهو بالعراق ، ويتميز هذا الكتاب بأنه أكثر تنوعاً في تراجمه حيث لم يقتصر على علماء الدين بل تعدى ذلك إلى الترجمة لأهل الأدب والشعر مورداً في ثناياه الكثير من طرائف الأخبار ونوادر الأشعار ولهذا فإنه يلاحظ على هذا الكتاب أنه لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من بيت أو أبيات من الشعر وتبرز شخصية الحميدي العلمية من خلال ما ضمه هذا الكتاب من المعلومات القيمة عن أعلام الأندلس وخاصة إذا علمنا أنه ألف من حفظه وقد استفدت من هذا الكتاب في الترجمة لبعض الأعلام الذين وردت أسمائهم في البحث .

٦- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) وهذا الكتاب يواصل تراجم ابن الفرضي ويهتم اهتماماً خاصاً بأهل العلم والأدب وقد اعتمد الضبي في تأليفه لهذا الكتاب على كتاب جذوة المقتبس المذكور أنفا حتى أننا نجد أن معظم تراجم الضبي نقلاً حرفياً عن ذلك الكتاب . ومع ذلك فإن كتاب الضبي هذا لم يعد الفائدة لأن فيه تأكيد للمعلومات الواردة في كتاب جذوة المقتبس .

٧- الكامل في التاريخ لابن الأثير ( ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) وهو من كتب التاريخ العام ويعد مؤلفه من أفضل كتاب المشرق الإسلامي ، وقد أتبع في تدوينه لهذا الكتاب منهج الحوليات أي سرد الأحداث حسب السنين ، وجمع فيه خلاصة الكتب التي سبقته بعد أن هذ ا ونقحها ، وتعرض في كتابه هذا لتاريخ الأندلس باعتباره جزء من تاريخ الدولة الإسلامية ، وتطرق للحديث عن غارة النورمان الدانيين الأولى في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ومن هنا كانت أهميته بالنسبة لهذه الدراسة ، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدة أجزاء من هذا الكتاب .

٨- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي وهو من كتاب القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ويعد كتابه هذا من أهم المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في كتابة التاريخ الأندلسي ، وجزئ هذا الكتاب في خمسة مجلدات . الجزء الأول وتناول فيه المؤلف تاريخ المغرب إلى آخر أيام دولة بني زيري

الصنهاجيين . والجزء الثاني تحدث فيه عن تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى وفاة المنصور بن أبي عامر . أما الجزء الثالث فقد استعرض فيه عصر الطوائف ، والجزء الرابع تحدث فيه عن المرابطين ثم تناول عهد الموحدين في الجزء الخامس ، ومعنى هذا أن معظم أجزاء هذا الكتاب تدور حول تاريخ الأندلس . ومن هنا كانت أهميته بالنسبة لهذه الدراسة ، وقد اعتمدت في هذه الرسالة على الجزء الثاني من هذا الكتاب .

٩- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام للسان الدين ابن الخطيب ( ت ٧٧٦هـ / ١٣٨٥م ) . وهو كتاب ضخم يقع في أجزاء كثيرة ويهمنا منه القسم الثاني الذي نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ويعد هذا الكتاب من أفضل كتب التاريخ الأندلسي فبالإضافة إلى غزارة مادته العلمية فإن مؤلفه كان صاحب علم ودراية وقد اعتمدت على هذا الكتاب في البحث كما استفدت من كتاب آخر لنفس هذا المؤلف وهو كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة والذي يصفه المؤرخون بأنه مفخرة لابن الخطيب وهو كتاب ضخم تقع نسخته المطبوعة في أربع مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ويبدأ هذا الكتاب بمقدمة ضافية عن مملكة غرناطة ووصفها الجغرافي مما يجعل لابن الخطيب مكان الصدارة بين الجغرافيين ثم يلي ذلك تراجم وافية لمئات من العلماء وكبار الشخصيات الأندلسية ، وقد استفدت من هذا الكتاب في التعريف ببعض أعلام البحث .

١٠- معجم البلدان لياقوت الحموي ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ) وهو أحد الكتب الجغرافية المهمة التي استفدت منها في هذه الدراسة وتكمن أهمية هذا الكتاب فيما انفرد به من معلومات قيمة عن البلدان والمدن ومواقعها وما إلى ذلك مما سهل إلى حد كبير معرفة مواقع تلك المدن ومدى أهميتها .

١١- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري . وهو كتاب ضخم يضم بين دفتيه تعاريف للبلدان والمدن والمواضع على اختلاف أقطارها وقد اختلف في تاريخ تأليف هذا الكتاب إلا أنه يعتبر من الكتب القيمة لما أحتوى عليه من مادة جغرافية وتاريخية ، وقد رتبه مؤلفه حسب حروف المعجم . وكانت استفادتي من

هذا الكتاب كبيرة أثناء التعريف بالعديد من المدن الأندلسية والمغربيــة الــواردة في البحث.

ثانياً : المراجع العربية :

١- دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، لمحمد مرسي الشيخ .

٢- تاريخ أوروبا العصور الوسطى . لـ / السيد الباز العريني .

٣- قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط لإبراهيم أحمد العدوي .

٤- السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى . لإبراهيم العدوي.

٥- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس . لـ / السيد عبد العزيز سالم.

ثالثاً : الدوريات :

١- غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ( ٢٢٩ – ٢٤٥هـ ـ / ٨٤٤-٨٥٩م) لحسين مؤنس .

٢- أثر ظهور الإسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البحــر الأبيض المتوسط لحسين مؤنس .

٣- أضواء على مشكلة تاريخ بناء أسوار أشبيلية . لـ / السيد عبد العزيز سالم .

٤- غزوات النورمانيين على الأندلس في عصر الأمارة ، لخليل إبراهيم الكسبي.

٥- سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس . لأحمد مختار العبادي .

رابعاً : المراجع المعربة والموسوعات :

١- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوســط ( ٥٠٠ – ١١٠٠م ) . لـ/ أرشيبا لدلويس .

٢- تاريخ الأدب الجغرافي العربي . لـ / أغناطيوس كراتشكوفسكي .

٣- الفيكينج ورحلا م البحرية . لـ / أ. ماك كالوم سكوت .

٤- الإسلام في المغرب والأندلس . لـ / ليفي بروفنسال .

٥- تاريخ الفكر الأندلسي . لـ / جونثالث بالنثيا .

خامساً : المراجع الأجنبية :

**1- Tacitus (p.c) : Germania, (Trans by. E. Fehrle) funfte ubererbeitete. Carl winter. Unicerstatsverlaj.**

**- بوبليوس كورنيليوس تاكيتوس : جرمانيا ، ترجمة أوجين فيرليه ، الطبعة الخامسة دار نشر جامعة كارل فينتر .**

**والواقع أن هذا الكتاب يعد من المصادر إذ أن مؤلفه تاكيتوس قد عاش في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي وأوائل القرن الثاني للميلاد (٥٥-١٢٠م) وقد ترجم كتابه هذا إلى العربية بعناية د/ إبراهيم طرخان ، كما تمت ترجمته إلى اللغة الانجليزية بواسطة ستوت – Stout ، ولكن النسخة التي استفدت منها في هذه الدراسة كانت باللغة ا لألمانية وهي المذكورة آنفاً .**

**2- Haskins (C.H) : The Normans in European History.**

**- تشارلز هومر هاسك : النورمان في التاريخ الأوربي .**

3- Dozy (R.) : Recherches Sur L'histoire Et Lalitterature De L'espagne pendant Lemoyen age. Tome premier.

**- رينهارت دوزي : بحوث في تاريخ العرب في إسبانيا ، الجزء الأول .**

**4- Provencal (L.) :Historie de L'es pagne Musulmane.**

**- ليفي بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامي ، الجزء الأول .**

**5- Oman (C) : The dark ages Period. I.seventh edition.**

**- تشارلز أومان : القرون الوسطى المظلمة ، العهد الأول ، الطبعة السابعة .**

**6- Thompson (J.W): Economic and social History of the Middle Ages. Vol.I.**

**- جيمس ويستفول تومسون : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصور الوسطى الجزء الأول .**

**7- El-Hajji (A.A): Andalusian Diplomatic Relations with western Europe During the Umayyad period.**

**- عبد الرحمن علي الحجي : العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال العهد الأموي .**

**8- Eyre (E.) : European Civilization.**

**- أدورد اير : الحضارة الأوربية**

**9- The Cambridge Medival Hisotry. Vol. 3.**

**- موسوعة تاريخ كمبردج للقرون الوسطى ، الجزء الثالث .**

**سادساً : الرسائل العلمية :**

١- جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري لـ وفاء المزروع.

٢- الخليفة الأموي الحكم المستنصر ( ٣٥٠ – ٣٣٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م) لـ/ وفاء المزروع .

٣- البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهـد الأغالبـة (١٨٥ – ٢٩٦هـ ـ/ ٨٠٠- ٩٠٨م ) لـ/ فوزية نوح .

٤- العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م ) . لـ / ليلى النجار .

ولقد كان هذا بعض من كل للمصادر والمراجع التي خدمت هـذا البحـث وسيجد القارئ الكريم ثبتاً تفصيلياً لها في نهاية الرسالة .

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني أثناء كتابتي لهذه الرسالة فإنها تتمثـل في ناحيتين أولهما ندرة المراجع الأجنبية في المكتبات المحلية سواء الجامعية منها أو العامـة. وثانيهما تكرار المعلومات في بعض المراجع العربية حتى أنه ليخيل للباحث بعد قراءتـه للعديد من المراجع أنه إنما قرأ كتاباً واحداً بأسماء مختلفة وطبعات متعددة فلا تكاد تجد معلومة إضافية في بعض المراجع عن سواها.

والحقيقة أن هذا البحث من أعمال البشر والعمل البشري لا يخلو من الـنقص والخطأ ولله در القائل .

قل للذي يدعي في العلم معرفة عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

وحسبي أني قد بذلت ما وسعني من جهد كي أخرج هذا الموضوع في صـياغة جيدة تتناوله من جميع جوانبه . وأنني بعد هذا لأرجو من الله العلي القدير أن يكلـل سعي بالنجاح والتوفيق وعملي بالإخلاص والقبول .

والحمد لله رب العالمين .

## كشف بالرموز الواردة في الرسالة

| | | |
|---|---|---|
| [ ] | : | إضافة داخل النص للتوضيح |
| ( ت . سنة ) | : | تاريخ وفاة . |
| ت | : | تحقيق . |
| ر | : | ترجمة . |
| ق | : | قسم . |
| ع | : | عصر . |
| م | : | مجلد . |
| ط | : | طبعة . |
| ج | : | جزء . |

## الفصل التمهيدي

## بلاد الأندلس قبيل غزو النورمان ( الدانيون )

## وحتى حكم هشام المؤيد

## آخر خلفاء بني أمية في الأندلس

## ( ٩٢ – ٣٩٩هـ / ٧١١ – ١٠٠٩م )

بعد أن تم المسلمون فتح الأندلس – في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، في رمضان عام ٩٢هـ/٧١١م[1] عقدت ولايتها لعبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥ – ٩٧هـ/٧١٤-٧١٦م) والذي لم تدم ولايته طويلاً [2] .

ثم تتابع على أثره عدد من الولاة [3] ، تباينت مدة ولايتهم بين الضعف والقوة حتى كانت ولاية ثوابة بن سلامة الجذامي [1] ، والذي كان آخر والٍ يعين من قبل

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥، م٤ ، ص٥٥٦. البلاذيري : فتوح البلدان، ت/ صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، ق١ ، ص٢٧٣. ويذكر الطبري وابن كثير فتح الأندلس في أحداث سنة (٩١هـ) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م ، ج٧ ، ٧٥. ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، ج ٩، ص٨١. ويعلل ابن عذاري ذلك بقوله : ( وطريفاً دخلها سنة ٩١ مغيراً ومخرباً ، ونسب فعله إلى موسى بن نصير ، نسبة فعل المأمور إلى الأمر ، فصدق عليه إضافته لموسى ، فيكون قول الطبري صادقاً ) . ابن عذاري: البيان المغرب ، ت – ج س كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص٤.

(2) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ت – إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٣٦ . المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت – مريم قاسم طويل ، يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ج١ ، ص٢٢٤ .

(3) الواقع أن هناك الكثير من الاختلافات بين المؤرخين حول عدد هؤلاء الولاة وتاريخ ولايتهم ، ومدة حكم كلاً منهم . فهناك الزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير . فعلى سبيل المثال ، نجد أن ابن عذاري والمقري يشيران إلى ولاية ( محمد بن عبد الله الأشجعي ) . انظر ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٨ .

المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٢٦ . في حين لا يذكر ابن القوطية والمراكشي ومؤلف أخبار مجموعة ، أي شيء عن ولايته ، كذلك نجد أن المراكشي أغفل ذكر العديد من الولاة وذكر ولاية ( الغمر بن عبد الرحمن بن عبدالله ) . والتي لم يرد ذكرها في المصادر الأخرى . انظر المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، ت / محمد العريان ، محمد العلمي ، دار الكتاب الدار البيضاء ، ط٧ ، ١٩٧٨ ، ص٢٤ . كما نجد في بعض المصادر . تقديم لولاية ( عثمان بن أبي نسعة ) على ولاية ( حذيفة بن الأحوص ) والعكس ، وقد أشار المقري إلى هذا الخلاف في متن كتابه نفح الطيب . انظر المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٢٥ . وتود الباحثة هنا الإشارة إلى أن ابن عذاري قد أورد في كتابه البيان المغرب ، ج٢ ذكر ولايتي ( عذرة بن عبد الله الفهري ) . ( وثوابه بن سلامة الفهري ) . وهذا يخالف ما ذكره محققي كتاب نفح الطيب من أن ابن عذاري قد أغفل في كتابه السابق ذكر هذين الواليين . انظر المقري: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٨٨ . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٧ ، ٣٥ .

صاحب إفريقية في عهد الأمويين . والجدير بالذكر أن الأندلس كانت في تلك الفتـرة وحتى حكم ثوابة ، ولاية غير مستقلة سياسياً وتتبع الخلافة الأموية بدمشق ويحكمهـا والي يعين من قبل الخليفة الأموي أو من قبل عامله بـالقيروان – Kariouan [٢].

وبعد وفاة ثوابه أتفق أهل الأندلس على تقديم يوسف بن عبد الـرحمن الفهـري [٣] (١٢٩-١٣٨هـ/ ٧٤٧ – ٧٥٦م ) الذي استمرت إمارته بعد ذهاب دولة بني أمية بست سنوات [٤] .

وبذلك يكون يوسف بن عبد الرحمن الفهري آخر الولاة – على الإطـلاق – الذين حكموا الأندلس في تلك الفترة التي تعرف بعصر الولاة ( ٩٢ – ١٣٨هـ ـ / ٧١١ – ٧٥٦م ) وإن كان لم يتم ترشيحه من قبل والي إفريقية وإنما بإتفاق المـضرية واليمنية [٥] .

---

(1) ثوابة بن سلامة العاملي الجذامي : من أهل فلسطين وكان سيد قبائل لخم وجذام في الأندلس ولم تدم ولايته سوى سنتين . ابن الكردبوس : قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ت / أحمد مختار العبـادي ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م ، ص٥٥ .

(2) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص١٢٠ .

- القيروان : قاعدة بلاد أفريقية وأم مدائنها وكانت أعظم مدن المغرب وأكثرها سكاناً وأربحها تجارة ثم توالت عليها الجوائح ولم يبق منها إلا آثار مندثرة .

الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ت / إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص٤٨٦.

الأصطخري : المسالك والممالك ، ت / محمد جابر عبد العال الحيني ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م، ص٣٤ . ويصفها الزهري بأ ا مدينة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء وأ ا كانت تضاهي بغداد في العظمة وكان قد اختطها عقبة بن نافع وهو الذي بنى مـسجدها الأعظـم ، الزهري : جغرافية الأندلس ، ت / محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص١٠٩ – ١١٢ .

(3) يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهـري : أحـد زعمـاء العـرب بالأندلس كان حازماً عاقلاً ، اجتمع عليه أهل الأندلس بعد وفاة ثوابة بن سلامة لأنه قرشي ورضي به الخيـار من مضر واليمن فدانت له الأندلس تسع سنين وتسعة أشهر وكان آخر الولاة بالأندلس وعنه انتقل سـلطا ا إلى بني أمية . ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت / محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي بالقـاهرة ، ط٢ ، م٤ ، ص٣٣٩ .

(4) المراكشي : المعجب ، ص٢٨ .

(5) ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص٤٩٢ . المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٢٨ .

والواقع أن يوسف الفهري لم يكن بحاجة إلى مراجعة أو مصادقة . فالدولة الأموية في أيامها الأخيرة أخذ سلطانها يهتز نتيجة الإضطرابات والثورات والفتن وشغلت بما أصابها من خطر الفناء الداهم عن حوادث الأندلس ، فلم تحاول التدخل أو الإعتراض على ما يحدث في ذلك القطر النائي فخرجت أطرافها القصوى عن قبضة الخلافة ، واستقل الزعماء المتغلبون بالحكم ، ولم يبق للخلافة عليها سوى السلطة الإسمية [١] .

ولعل أهم ما اتسم به ذلك العهد من عهود الحكم الإسلامي في الأندلس هو الإضطرابات والفتن الداخلية التي كانت تقوم بين العرب والبربر تارةً وبين زعماء العرب أنفسهم تارة أخرى [٢] ، هذا بالإضافة إلى أن تلك الفترة قد تخللها غزوات خارجية شنها بعض ولاة الأندلس على جنوب بلاد الغال ( فرنسا ) [٣] .

ثم تلا عصر الولاة عصر الإمارة ( ١٣٨ – ٣٠٠هـ / ٧٥٦ – ٩١٢م ) والذي بدأ بدخول عبد الرحمن بن معاوية ( ١٣٨ – ١٧٢هـ / ٧٥٦ – ٧٨٨م ) إلى الأندلس بعد أن أفلت بأعجوبة من يد العباسيين [٤] .

والواقع أن هذا الأمير الأموي استطاع أن ينجح ليس فقط في الإفلات من قبضة العباسيين رغم المحاولات العديدة للنيل منه بل أيضاً في تشييد دولة إسلامية في ذلك القطر النائي الزاخر بالثورات والزعماء والقادة واستطاع أن يوطد دعائم ملكه هناك [٥]، وأن ينتزع الأمر من أصحاب السلطان القديم أمثال يوسف الفهري

---

(1) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ع١ ، ق١ ، ص١٣٠ .

(2) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص٨١ .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٩ . المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٢٥ .

(4) وعن نجاة الأمير عبد الرحمن ووصوله إلى الأندلس . انظر مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها – رحمهم الله – والحروب الواقعة بينهم ، ت / إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص٤٩ – ٥٠ .

(5) عنان : دولة الإسلام في الأندلس : ق١ ، ع١ ، ص١٩١ .

والصميل [١] على الرغم من شدة بأسهم ومعرفتهم بطبيعة بلادهم الأمر الذي يجعلنا ندرك حقيقة ما جال في نفس الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ودفعه لقول : ( ما هذا الشيطان ، والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر ) [٢] .

وكان ذلك أيضاً هو ما حدا بهذا الخليفة إلى أن يقف أمام هذه الشخصية العظيمة في ذهول ويصفه بصقر قريش لأنه ( عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلداً عجمياً ، مفرداً ، فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام ملكاً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته ) [٣] .

وبعد وفاة الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، تولى الإمارة ابنه هشام (١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨ – ٧٩٦م ) . وقد وصفه المؤرخون بمناقب جمة وأعمالاً جليلة [٤] .

وذهب بسيرته مذهب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، في تفقده لأحوال الرعية [٥] ، فقد كان ( يبعث بقوم من ثقاته إلى الكور فيسألون الناس عن سيرة عماله، ويخبرونه بحقائقها ، فإذا انتهى إليه حيف من أحدهم أوقع به وأسقطه وأنصف منه ، ولم يستعمله بعد ) [٦] .

---

(1) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي : كان شجاعاً جواداً وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس عندما أظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبة لليمانية ، وشارك يوسف بن عبدالرحمن الفهري في حربة لعبد الرحمن بن معاوية وتوفى في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٤٢هـ / ٧٦٠م . ابن الأبار : الحلة السيراء ، ت / حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٦٧ – ٦٨ .

(2) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٢١ .

(3) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ت / أحمد أمين ، إبراهيم الأبياري ، عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، ج٤ ، ص ٤٤٣ . انظر أيضاً . ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ت / ليفي بروفسال ، دار المكشوف ، ١٩٥٦م ، ج٣ ، ص ٩ – ١٠ .

(4) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٦١ – ٦٣ . مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٠٩ – ١١٣ . ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٦٥ – ٦٨ .

(5) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ت / أحمد كمال زكي ، محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م ، ج٢٣ ، ص ٣٥٨ .

(6) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

ونتيجة لذلك فقد ذاع صيته ، وطبقت شهرته الأفاق ، فلما وصل خبره لمالك ابن أنس ، ونشر فضائله لديه قال : ( وددت لو أن الله زين موسمنا به ) [1] .

ولما توفى هشام تولى مقاليد الحكم من بعده ابنه الحكم ( ١٨٠ – ٢٠٦هـ / ٧٩٦ – ٨٢٢م ) المشهور بالربضي نسبة إلى أهل الربض [2] الذين أوقع بهم وامتد حكمه ست وعشرون سنة وأشهر [3] .

وقد اختلف المؤرخون حول شخصية الحكم ، فهناك من يصفه بالطغيان والإسراف ، وسفك الدماء ، وسوء السيرة [1] .

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص١٠٩ .

(2) ثار أهل الربض مرتين الأولى كانت في عام ١٨٩هـ / ٨٠٥م والثانية في عام ٢٠٢هـ / ٨١٨م وسبب هذه الثورة هو قتل أحد مماليك الأمير لغلام من أهل الربض مما أثار غضبهم فتجمعوا على مملوك الأمير فقتلوه وخرجوا يهتفون بخلع الأمير ويرى البعض أن هذا السبب لم يكن يستدعي القيام بمثل هذه الثورة وإن السبب ورائها هو التمرد على الأمير أشراً وبطراً ولعل السبب الأول هو الذي زاد الأمر سوءاً بين الطرفين مما أدى إلى قيام هذه الثورة أخرى فاجتمع الجنود على أهل الربض من كل ناحية وأخذوا يشعلون النار في منازلهم ودسوا في صفوفهم من أخبرهم بذلك فأنصرف العامة راجعين إلى بيوتهم فأخذتهم السيوف من أمامهم ومن خلفهم فقتلوا قتلاً ذريعاً وأمر الحكم بهدم الربض القبلي ودكه فتبعهم الجنود واستباحوا الربض ثلاثة أيام ثم كتب الأمير الحكم بأمان من بقي منهم على ألا يبقى معه في قرطبة أو ما جاورها أحد منهم . فذهب بعضهم إلى المغرب ، وكان إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن قد أسس مدينة فاس فأنزلهم فيها وسمي الحي الذي نزلوا فيه بحي الأندلسيين وركب بعضهم البحر متجهين إلى الإسكندرية ، فحلوا فيها واحتلوها ، فلما كان عهد المأمون بن الرشيد ولى قائده عبد الله بن طاهر ولاية مصر فذهب إلى الإسكندرية وحاصرها مدة عشرة أيام فاضطر أهل الربض إلى مصالحته وغادروا المدينة ، ونزلوا جزيرة أقريطش ( كريت ) حيث أقاموا دولة دامت نحو ١٣٥ سنة ونشروا فيها الإسلام وأسسوا المدن وأنشؤوا قاعدة لحكمهم هي مدينة الخندق التي سميت فيما بعد باسم ( قندية ) . للمزيد انظر حوادث وقعة الربض في ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٧٥ – ٧٦ . ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٨ – ٦٩ . ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ١٥ – ١٧ . النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٠ – ٣٧٢ . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ت / لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، ص ٩٦ – ٩٧ . الوكيل : الأمويون بين الشرق والمغرب ، ق ٢ ، ص ١٩٤ – ١٩٧ .

(3) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٤٤ .

وهناك من يصفه بحسن السيرة في الرعية ، وتواضعه في الحق وانقياده للإنصاف[2] ، وتقريبه للفقهاء والعلماء والصالحين [3] .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد اتفق المؤرخون على شدة شكيمته ، وقوة بأسه وحزه وشجاعته [4] ، حتى إنه كان يشبه بأبي جعفر المنصور في شدة الملك وتوطيده لأركان دولته وقمعه للأعداء [5] . ولعل السبب الرئيسي وراء هذا الخلاف هو وقعة الربض ، التي قام بها العامة ، واشترك فيها الفقهاء ، فسفكت فيها دماء كثيرة وكان لها صدى ودوي هائل في أنحاء الأندلس ، كما كان لها دور كبير في إثارة الرأي العام ضده .

وقد حاول ابن عذاري أن يحل ذلك النزاع بين المؤرخين فقال: (ولما دنت وفاته عتب نفسه فيما تقدم منه عتابا ، وتاب إلى الله المتاب ورجع إلى الطريقة المثلى)[6] كما حاول المقري أن يتدارك ذلك الخلاف حين قال : ( إنه تنصل أخيراً وتاب ) [7] .

وأيا كان فقد كان هذا الأمير هو ( أول من جعل للملك بأرض الأندلس أبهة)[8] .

فاتخذ الحشم والحواشي ، وارتبط الخيل ببابه ، وجمع الأسلحة وجند الأجناد والمرتزقة ، لمواجهة الأعداء الخارجين عليه واستكثر من المماليك ، وكان يطلق عليهم

---

(1) المراكشي : المعجب ، ص ٣٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ت / شعيب الأرنؤوط ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٠ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ج٨ ، ص ٢٥٤ .

(2) ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١ ، ص ٤٨٠ . مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١١٣ .

(3) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص١٢٧ .

(4) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص١٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٤ ، ص٤٤٥.

(5) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٢٨ .

(6) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٠ .

(7) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

(8) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٢٩ .

الخرس لعجمتهم ، حتى بلغ عددهم خمسة آلاف ، وكان له عيون يطالعونه بـأحوال العامة ، وكان يشرف على ذلك كله بنفسه [(١)] .

وبعد وفاته قام بالحكم ابنه عبد الرحمن ( ٢٠٦– ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ – ٨٥٢م) وامتدت إمارته إحدى وثلاثين سنة واشهر [(٢)] .

وقد كان فصيحاً مفوهاً وشاعراً مرموقاً [(٣)] ، كما كان عالماً بعلوم الـشريعة والفلسفة [(٤)] ، وهو أول من أدخل علم الفلسفة إلى الأندلس لذلك شبهه المؤرخـون بالخليفة العباسي المأمون في طلبه لكتب الفلسفة [(٥)] .

واستكمل عبد الرحمن بن الحكم فخامة الملك بالأندلس ، فبنى الجوامع وشـيد القصور ، واتخذ المنتزهات ، وجلب إليها المياه ، ورتب رسوم مملكتـه ، واتخـذ داراً لضرب الدراهم [(٦)] ، وحدد أوقاتاً للإلتقاء بوزرائه وبحث أمور دولته معهم [(٧)] . وفي أيامه سيق إلى الأندلس ، نفيس المتاع وغراب الأشياء من بغداد Baghdad وذلك بعد مقتل الأمين [(٨)] . الذي ضاق ذرعاً بحصار المأمون وأعوانه ونفذت أمواله فأضطر لبيع كل ما في خزائنه من الأمتعة والتحف وضرب ما في قصوره من آنيـة الـذهب والفضة دنانير ودراهم لينفق منها على الجند [(٩)] .

ولما كان عهد عبد الرحمن بن الحكم مغايراً لسابقيه – مـن حيـث الهـدوء والسكنية وكثرة الأموال [(١٠)] – كان ذلك حافزاً لتوجيه اهتمامـه إلى الإصـلاحات الداخلية فأمر ببناء مدينة مرسية - [(١)] .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ، م٦ ، ص ١٤٩ . النويري : المصدر السابق ، ج٢٣ ، ص ٣٧٤ .
(2) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٤ ، ص ٤٤٧ .
(3) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١١٣ .
(4) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٣٠ .
(5) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ت / محمد محي الدين عبد الحميد ، ص ٥٢٢ .
(6) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٩١ .
(7) ابن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص ٧٧ .
(8) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٢٠ .
(9) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .
(10) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٣٠ .

وفي عهده سما شأن حكومة قرطبة – Cordoba [٢] وتبوأت مركزاً مرموقاً من الهيبة والنفوذ بين الدول المجاورة ، وغدت مركزاً لتوجيه الدبلوماسية الإسلامية في بلاد الغرب .

وعلى الرغم من هذا الرخاء الذي عم الأندلس في عهد عبد الرحمن بن الحكم فقد عرفت الأندلس لأول مرة خطراً جديداً لم يسبق له أن تعرضت لـه أو توقعـت حدوثه ، ألا وهو خطر الغزوات النورمانية البحرية [٣] . والتي نحـن بـصدد بحثهـا والحديث عنها في صفحات هذا البحث بمشيئة الله .

وبعد وفاة الأمير عبد الرحمن تولى الإمارة من بعده ابنه محمد(٢٣٨– ٢٧٣هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦م ) . الذي اتسم بالفطنة والفصاحة والحلم والمعرفة والبراعة في علم الحساب [٤] .

---

(1) العذري : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، ت / عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص٦ .

- مرسية : أسمها القديم تدمير – Tudmir ، وتقع شرقي الأندلس شمال المرية ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم واتخذها داراً لعماله وهي على ضفة النهر ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب تنتقل من موضع إلى موضع .

انظر البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، ت / عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد ، ط١ ، ١٣٨٧ ، ١٩٦٨م ، ص١٢٧ . الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٣٩ .

(2) قرطبة : مدنية عظيمة وسط بلاد الأندلس ، وهي قاعدة ملك بني أمية وتقع على النهر الأكبر الذي يعرف بالوادي الكبير وهي من أكثر المدن حصانة ومنعة . القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صـادر ، بيروت ، ص ٥٥٢ . وقد أسهب ابن حوقل في وصفه لهذه المدينة وذكر بأنها كانت تحاكي مدينـة بغـداد في عظمتها ، وأنه لا شبيه لها بجميع المغرب من حيث سعة رقعتها وفسحة أسواقها وعمارة مساجدها . ابن حوقل : صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص ١٠٧ – ١٠٩ . ويعتبر مسجدها الجامع من أكـبر المساجد عظمة في الإسلام فهو آية من آيات الفن المعماري ، ويدل على عظمة الحضارة الإسلامية التي قامـت في الأندلس ، فقد تعهده حكام بني أمية بالاهتمام والزيادة حتى بلغ الغاية في الإتقان . انظر الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .

(3) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ع١ ، ص ٢٦١ ، ٢٨٢ .

(4) النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٩٢ . ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص١٢٢.

ويصفه ابن القوطية بقوله : ( كان من أهل الأناة ، وقلة العجلة والتـ ه عـن العقوبة مكرماً لأعلام الناس من أهل العلم والموالي والأجناد ، متخيراً لعماله ) [(١)] .

وقد ترك له والده الأمير عبد الرحمن ، مملكة موطدة الأركان تـنعم بالهـدوء ولكن هذا الاستقرار الظاهر كان يخفي خلفه كثير من التيارات الخفية التي هددت أمن الدولة فيما بعد [(٢)] .

ومع ذلك فقد قضى الأمير محمد بن عبد الرحمن فترة حكمه في إخماد الثورات والاهتمام بأمور الرعية ، ومراقبة مصالحها ، واستكمال أعمال والده [(٣)] .

كما اهتم بأمر الأسطول ، وتحصين الموانئ ، وإنشاء المراكب [(٤)] . وبلغ عـدد الجيش في عهده مائة ألف فارس [(٥)] .

وكان الخطر النورماني الذي غزا الأندلس على عهد والده ، قد داهم مـوانئ الأندلس في عهده مرة أخرى [(٦)] . إلا أ م لم يظفروا في هذه المرة بما نالوه في السابق ، إذا كان ( البحر محروساً ، ومراكب المسلمين معدة ) [(٧)] .

وبوفاة الأمير محمد زالت هيبة الإمارة واستقبل ابنه المنذر ( ٢٧٣ – ٢٧٥هـ / ٨٨٦ – ٨٨٨م ) . نيران الثورات والفتن التي اشعلها عمر بـن حفـصون [(٨)] ولم

---

(1) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٦ .

(2) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ع١ ، ص ٢٨٧ .

(3) انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(4) ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص١٣١ .

(5) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ٥٧ .

(6) انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ١١٨ . المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٣٧ .

(7) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٩٦ .

(8) عمر بن حفصون : المعروف بان حفصون كان من الخارجين على بني أمية وأقام بكورة رية ، وكـان جلداً شجاعاً اتعب السلاطين وطال أمره ، لأنه كان يتحصن بقلعة ، ببشتر الموصوفة بالامتناع . انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٨ ، ص ٢٦٣ .

يتمكن المنذر من القضاء على هذه الثورة إذ وفاه الأجل قبل ذلك وكانت مدة ولايته سنتان [١] .

واستمر ذلك الوضع حتى نهاية عهد الأمير عبد الله بن محمد ( ٢٧٥ – ٣٠٠هـ - ٨٨٨ – ٩١٢م ) . الذي خلفه ، فقام الثوار بشق عصا الطاعة واستقلوا بالحكم وتقلص نفوذ بني أمية وصار لا يتجاوز قرطبة ونواحيها [٢] .

ويصف ابن عذاري فترة حكمه فيقول : ( وأفضت الخلافة إليه ، وقد تحيفها النكث ومزقها الشقاق ، وحل عراها النفاق ، والفتنة مستولية ، والدجنة متكاثفة ، والقلوب مختلفة ) [٣] .

وكان عبد الله بن محمد آخر من تولى الحكم في فترة الإمارة ، والجدير بالذكر أن المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها لم تورد شيئاً يذكر عن غزوات النورمان في إمارة كلاً من المنذر بن محمد وعبد الله بن محمد .

وتولى الحكم بعد ذلك الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن الناصر ( ٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ – ٩٦١م ) الذي كان أعظم خلفاء بني أمية شأناً وأطولهم في الخلافة مدة وزماناً ، إذ استمر في خلافته خمسين عاماً [٤] .

وكان أول من تسمى بأمير المؤمنين ، وتقلب بالألقاب السلطانية بعد أن ضعفت هيبة الخلافة العباسية بالمشرق [٥] .

---

(1) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٢٥ . النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٩٢ – ٣٩٣.

(2) النويري : المصدر السابق ، ج٢٣ ، ص ٣٩٥ .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٢١ .

(4) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٩٧ .

(5) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ٦٠ ، وكان من أسباب ضعف الخلافة العباسية بالمشرق ازدياد نفوذ الأتراك وتدخلهم في شؤون الدولة حتى أصبح الخلفاء العباسيين مسلوبي السلطة بالإضافة إلى تولية العهد لأكثر من واحد مما أدى إلى قيام المنافسة بين أمراء البيت الواحد وكثرة توليه الولاة وعزلهم وتفاقم خطر الدويلات المستقلة حتى أصبح في العالم الإسلامي ثلاث خلافات هي الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الفاطمية في المهدية والخلافة الأموية في قرطبة . حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ج٣ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٤ .

ولما ولي مقاليد الحكم كانت البلاد وقتذاك على بركان يضطرم من الثـورات والفتن فاستطاع أن يخمد نار الفتنة ويمسك بزمام السلطة بقوة حزمه ، وأرغم العصاة على الإنقياد لطاعته ، لذلك شبهه المؤرخون بعبد الرحمن الداخل .

وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر كثير الجهاد والغزو ، واستطاع أن يمد نفوذه إلى مناطق شاسعة حتى وصل إلى عدوة المغرب فبلغ طنجة Gandja [١] وسـبته – Sabta [٢] وغيرها ، فاستعمل عليها القواد وأمدها بالرجال والجيـوش وحـصنها بالأساطيل [٣] ، التي بلغت في عهده ذروة قو ا وسياد ا على مياه البحـر الأبـيض المتوسط [٤] .

وكما أسهب المؤرخون في الحديث عن توطيد الناصر لأركان عرش بني أميـة وتحصينه للموانئ ، فقد أسهبوا أيضاً في وصفهم لفخامة ملكه [٥] ، وتشييده للمـدن والمباني ، ففي عام ٣٢٥هـ / ٩٣٦م أمر ببناء مدينة الزهراء Al-Zahra [٦] فـتم بناؤها في خمس وعشرين سنة [٧] . وغدت منذ ذلك الوقت قاعدة للثغر [١] الأوسـط

---

(1) طنجة : مدينة بالمغرب قديمة تقع على ساحل مضيق جبل طارق وتعرف بالبربرية باسـم ( وليلـى ) وكان قد افتتحها عقبة بن نافع ويوجد ا آثار كثيرة للأول وقصور وأقباء . الحميري : الروض ، ص ٣٩٥ . ويصفها الأصطخري بأ ا كورة عظيمة تحيط بمدن وقرى وبواد كثيرة. الأصطخري: المسالك والممالك،ص٣٤.

(2) سبته : مدينة عظيمة تقع على ساحل مضيق جبل طارق بعدوة المغرب وتقابـل الجزيـرة الخـضراء بالأندلس . الحيمري : الروض ، ص ٣٠٣ .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ .

(4) انظر ابن خلدون : العبر ، ج١ ، ص ٢١١ .

(5) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٢٣ – ٢٢٥ .

(6) الزهراء : تقع في غربي مدينة قرطبة ، وقد بناها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر ، وهـي مـن أغرب وأبدع ما بني في الإسلام . الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٨٧ .

وكان الدافع لإنشائها هو رغبة الخليفة عبد الرحمن في إقامة ملكية خاصـة وداراً للخلافـة الـسنية الجديدة التي أقامها في الأندلس ، وإن كانت المصادر الأندلسية تشير إلى أنه بناها تكريماً لذكرى جاريـة لـه اسمها الزهراء ، وكيفما كان فإن تصميم هذه المدين يشهد ببراعة الأندلسيين في البناء والهندسة .

انظر ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص٥٨ .

(7) النويري : اية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٣٩٨ .

إلى جانب مدينة طليطلة Toledo [٢] . وكان للسياسة التي اتبعها الناصر مع الدول الأخرى أثراً كبيراً في صدارة الأندلس وكسبها لمكانة مرموقة بين الدول المجاورة والممالك النصرانية . التي أوفدت عليه رسلها محملين بالهدايا طلباً للسلم والمهادنة [٣] .

فتحالف مع ملك إيطاليا ، ووطد علاقته ببعض الدويلات المغربية وإن كان يخالفها في المذهب ، كالدولة الرستمية ( ١٤٤ – ٢٩٦هـ / ٧٦٣ – ٩٠٨م ) الخارجية في تاهرت – Taher والإخشيدية ( ٣٢٣ – ٣٥٨هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م) في مصر [٤] .

---

(1) الثغر : مفرد ثغور وهو كل موضع قريب من أرض العدو ، واستخدم الأندلسيون هذا المصطلح للدلالة على حدودهم المحاذية لأسبانيا المسيحية ، فكانت في الأندلس ثلاث ثغور .

أ- الثغر الأعلى : ويشمل سرقسطة عاصمة الثغر ولاردة وطرطوشة وتطيلة وغيرها ، وهذا الثغر هو المواجه لبرشلونة ومملكة نافار .

ب- الثغر الأوسط : ويشمل مدينة طليطلة عاصمة الثغر ومدينة سالم ووادي الحجارة وغيرها ، وهذا الثغر هو المواجه لمملكتي ليون وقشتالة .

ج- الثغر الأدنى : ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجه – Tajo وهذا الثغر هو المواجه لبلاد جليقية . انظر ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ١٧١ .

(2) طليطلة : من أعظم مدن الأندلس وأشدها منعة وتقع على نهر تاجة ، وكانت قاعدة ملوك القوطيين وموضع قرارهم . ويشير البكري إلى أن اسم هذه المدينة هو اسم لاتيني ومعناه ( فرح ساكنوها ) لما عرف عنها من شدة الحصانة والمنعة . انظر ابن الشباط : قطعة من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، ت / أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م ، ص ١٦٥ . ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٠٦ – ١١١ . البكري : جغرافية الأندلس ص ٨٧ .

(3) المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٠ .

(4) انظر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم على الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٨٨. للمزيد عن الدولة الرستمية ، انظر محمد بن تاويت : دولة الرستميين أصحاب تاهرت ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، م٥ ، العدد ١ – ٢ ، ص ١٠٥ – ١٢٧ . وعن الإخشيديين انظر حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧ ، ١٩٦٥م ، ص ١٣٥ –١٤٢ . سيدة إسماعيل كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، دار النهضة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٠م ، ص ٢٤ .

أما فيما يتعلق بالخطر النورماندي على الأندلس في عهد الخليفة عبد الـرحمن ناصر ، فإن معظم المصادر لم تذكر شيئاً عنه ، إلا أن العذري أورد نـصاً مفـاده أن غارات النورمان على الأندلس قد اتخذت طابعاً برياً (١) .

ولعل ذلك كان نتيجة لقوة الأسطول الأندلسي في عهده والذي كان له أثـر كبير في حماية سواحل الأندلس من الأخطار الخارجية سواءً كانت غارات النورمان أو الغزو الفاطمي (٢) .

وبعد وفاة عبد الرحمن خلفه ابنه الحكم المستنـصر ( ٣٥٠ – ٣٦٦هـ ـ / ٩٦١ – ٩٧٦م ) . وكان حسن السيرة عالماً في الأنساب ، فقيهاً بالمذاهب ، حافظـاً للتاريخ (٣) ، شغوفاً بالعلم ، ومقرباً للعلماء ، جمع من الكتب الكثير حتى كان عدد ما جمعه من الكتب يضاهي ما جمعه الملوك من قبله وغالى في أثما ا ، وحملت إليه من كـل جهة (٤) .

يقول ابن الأبار : ( ولم يسمع بخليفة بلغ ما بلغ الحكـم في إقتنـاء الكتـب والدواوين ) (٥) .

وقد كان لهذا الخليفة وراقون ينسخون له الكتب في مختلف البلاد ويرسـلون إليه بالمصنفات ، ولم يكن يكتفي بالاطلاع فقط بل كان يصححها ويعلق عليها وقلما يوجد كتاباً لديه إلا وفيه نظر ، وكان موثوقاً مأموناً (٦) .

---

(1) انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٧٢ – ٧٣ .

(2) انظر أحمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين ، صحيفة معهد الدراسـات الإسـلامية في مدريـد ، ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٧م ، م٥ ، العدد ١ – ٢ ، ص ٢٠٧ .

(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص ٤١ .

(4) صاعد ا لأندلسي : طبقات الأمم ، ت / حياة بوعلون ، دار الطليعة ، بـيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ١٦٢ – ١٦٣ .

(5) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢٠١ .

(6) صاعد الأندلسي : المصدر السابق ، ص ١٤٩ ، ١٦٢ .

وعلى الرغم من ولعه بالعلم فإن الحكم المستنصر لم يغفل عن أمـور دولتـه فبلغت قرطبة في عهده مبلغاً عظيماً من الثراء والرخـاء حـتى أشـاد الجغرافيـون بعظمتها[1] .

وفي عهد الحكم المستنصر طرق النورمان شواطئ الأندلس مرة أخرى [2] .

وسنفصل ذلك في موضعه بمشيئة الله . والجدير بالذكر أن المـصادر لم تـورد ذكراً لغزو نورماندي في فترة الخلافة بعد هذا .

وبعد وفاة الحكم خلفه ابنه هشام المؤيـد ( ٣٦٦ – ٣٩٩هـ ـ / ٩٧٦ – ١٠٠٩م ) ومنذ عهد الخليفة هشام صارت السلطة في يد المنصور بن أبي عامر الذي حجر عليه واستأثر بالزعامة دونه .

ثم سقطت الدولة الأموية بالأندلس عام ( ٤٢٢هـ ـ - ١٠٣١م ) وتلاهـا عصر ملوك الطوائف والذي امتد من عام ( ٤٢٢– ٤٧٩هـ/١٠٣١– ١٠٨٦م) .

ثم عهد المرابطين والموحدين ( ٤٧٩-٦١٢هـ/ ١٠٨٦-١٢١٤م) بعد ذلك مملكة غرناطة أو دولة بني الأحمر ، وهو آخر عصر إسلامي في الأندلس ويمتـد مـن (٦٣٥ – ٨٩٧هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م ) . وينتهي الحكم الإسلامي بتسليم أبـو عبدالله محمد آخر ملوكها لهذه المدينة في عام ( ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م ) [3] .

---

(1) البكري : جغرافية الأندلسي ، ص ١٠٤ .

(2) انظر ابن حيان : المقتبس ، ت الحجي ، ص ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٦ . ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٤١ .

(3) العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٧٥ – ٧٧ .

# الفصل الأول

# النورمان

## المبحث الأول : أصل النورمان

## المبحث الثاني : الأسباب التي دفعت النورمان للغزو

## المبحث الثالث : الهجمات التي سبقت غارة النورمان ( الدانيون ) على الأندلس

# المبحث الأول
## أصول النورمان

## النورمان :

هم مجموعة الشعوب التي سكنت حوض بحر البلطيق Baltic – وشبه جزيرة العرب إسكنديناوة Scandinavia [(١)]، وشبه جزيرة الدانمرك Danes[(٢)] .

وقد ذكر هؤلاء الأقوام في التاريخ بعدة أسماء ، فالمصادر الإسلامية قد أطلقت عليهم في الأعم الأغلب اسم المجوس [(٣)] .

واختلف المؤرخون في تعليلهم لهذه التسمية ، فيرى البعض أنها لا تعدوا كونها خلطاً بينهم وبين المجوس الزرادشتية [(٤)] ، لكثرة إشعالهم للنيران في الأماكن التي يحلون بها ، أو في المناطق التي يهاجمونها ، إما لإثارة الرعب والخوف [(٥)] أو بغرض التدفئة والاستئناس بها في معسكراتهم ليلاً ، أو لحرق جثث زعمائهم من الموتى ، فغلب على ظن المسلمين أنهم مجوس يعبدون النار فسموهم بالمجوس[(٦)] .

---

(1) سميت شبه جزيرة إسكنديناوة بهذا الاسم نسبة إلى تسمية المؤرخ الروماني بليني – Pliny لأرض السويديين باسم سكنديا -Scandia ثم عمم هذا الاسم على شبه الجزيرة ونشأ منها لفظ إسكنديناوة الذي يشمل الأمم الثلاث ( السويد والنرويج والدانمارك ) .

انظر ول ديورانت : قصة الحضارة ، ر – زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، م٤ ، ج٢ ، ١٣ ، ص ٣٠٨ .

(2) Contor (N.F) : Medieval Hisotry. The Macmillan Company, New York 1964 P. 121 .

(3) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٨ . ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٢٩ .

أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج٢ ، ص٣٦ .

(4) ابن حيان : المقتبس في أخبار الأندلس ( ٣٦٠ – ٣٦٤هـ ) ، ت / عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٥م ، ص ٢٥٠ ، راجع عن الرزاديشة المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦ ، ج١ ، ق١ ، ص ١٠ – ١١ . ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ت / محمد نصر ، عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج١ ، ص ١٧٧ .

(5) حسين مؤنس : معالم تاريخ العرب والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ص ٣٢٣ .

(6) انظر ابن فضلان : رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، ص ١٥٥ – ١٦٥ .

أما الفريق الثاني من المؤرخين فيرى أن هذه التسمية ذات صلة وثيقة بما كـان عليه النورمان من الوثنية ، وعبادتهم لقوى الطبيعة المختلفة [(1)] ، لاسـيما في الوقـت الذي عرفهم فيه مسلمو الأندلس لأول مرة وقبل إعتناقهم للنصرانية فأطلق علـيهم المسلمون لذلك مجوساً أي وثنيين [(٢)] .

بينما يرى الفريق الثالث أن هذه التسمية تشكل جزءاً كبيراً من الواقع الـذي عاشه النورمان ، وترجع إلى تقديسهم للنار حقاً وعبادتهم لها [(٣)] .

وهذا الرأي هو الراجح وأرى أنه الأقرب إلى الصواب وذلك لعدة أسباب :

أولاً : أنه لا يوجد في المصادر التي بين أيدينا من شكك في صحة هذه التسمية بل على العكس فنجد أن ابن دحية قد أورد نصاً يشير فيه صراحة إلى عبادتهم للنار في سـياق حديثه عن سفارة الغزال فقال : ( وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركـوا عبـادة النار ودينهم الذي كانوا عليه ) [(٤)] فالذي يبدو أن الأمر قد تجاوز بالنورمـان حـد الإفادة من إضرام النيران إلى تقديسها ، وهو الأمر الذي لاحظه المـسلمون ومـن ثم أجمعت عليه المصادر .

ثانياً : نجد أن استعمال الجيوش أو الغزاة للنار صورة قد تكررت في التاريخ كـثيراً ، حتى أنها أصبحت أداة من أدوات الحرب الشائعة والمتعارف عليها ومع ذلـك فـإن المصادر لم تطلق على كل الأمم التي بالغت في استعمال النار مجوساً .

---

الطيبي : دراسات في التاريخ الإسلامي ، الدار الأندلـسية للطباعـة والنـشر ، طـرابلس ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ٢٢٨ .

(1) إبراهيم بيضون : الدولة العربية في أسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٢٤٦ .

(2) عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ق١ ، ع١ ، ص ٢٦٢ .

(3) خليل الكبسي : غزوات النورمانيين على الأندلس في عصر الإمارة ، مجلة المؤرخ العـربي ، الأمانـة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، السنة الرابعـة عـشر ، ١٤٠٩هـ ـ ، ١٩٨٩م ، العـدد – ٤٠ ، ص١٤٥ .

(4) ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، ت / إبراهيم الأبياري ، حامد عبد المجيد ، أحمد بدوي ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١٤٠ .

**ثالثاً : أن النورمان في الوقت الذي كانوا فيه لا يزالون على وثنيتهم لم يعدموا الآلهة ، بل كانوا يعبدون قوى الطبيعية ومظاهرها المختلفة كالرعد والشمس والقمر وغيرهـا من القوى المادية الهائلة (١) .**

**الأمر الذي يجعلنا لا نشك بأن النورمان قد أدرجو النار – على اعتبـار أ ـا إحدى هذه القوى – ضمن قائمة الآلهة وقاموا بعباد ا .**

**كما سمتهم بعض المصادر العربية بالأردمانيين (٢) ، على صيغة الجمع من لفـظ أردماني ، وهي تحريف لكلمـة النرودمـانيين ، المـشتقة مـن الكلمـة اللاتينيـة Nordmanni أي سكان الشمال (٣) ، وقلب حرف النون إلى همزة في أوائل أسماء الأعلام ليس بالغريب على الأندلسيين (٤) .**

**ومن المرجح أن لفظ النورمان Norman محرفاً من كلمة North Men الإنجليزية أو - Normandos الأسبانية ، وجميعها تعني رجال الشمال (٥) وهذه التسمية جغرافية محضة لأ م أغاروا على أوروبا من الشمال (٦) .**

**كذلك نجد أن بعض هذه المصادر قد أطلقت عليهم اسم الروس (١) وأصل هذه الكلمة اشتقاق من كلمـة روتـسي – Ruotsi الـتي أطلقهـا الفنلنـديون –**

---

(1) محمد ترحيني : معالم التاريخ الأوربي الوسـيط ، دار الهـادي ، ط١ ، ١٤١٢هـ ـ ، ١٩٩٢م ، ص٣٥. العدوي : ا تمع الأوروبي في العصور الوسطى ، دار المعرفة ، القاهرة ، ص ١٠٥ .

(2) انظر ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، ت / شوقي ضيف ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، ١٠ ، ط٣ ، ج١ ، ص ٤٩ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٨ ، ص ٢٦١ . وتشير الباحثـة هنـا إلى أن البكري والحميري قد ذكرا النورمان باسم ( الروذمانون ) ويبدو أن هذا اللفظ لـيس إلا تحريفـاً لكلمـة ( الأردمانيون ) . انظر البكري : جغرافية الأندلس ، ص ٩٣ . الحميري : الروض ، ص ٩٠ .

(3) ابن حيان : المقتبس ، ت / الحجي ، ص ٢٥١ .

(4) فالأندولسيون مثلاً يسمون ( نربونة _ Narbonne ) ( أربونة ) . انظر العدوي : المـسلمون والجرمان ، مطبعة رياض الصالحين ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ، ص٧٧ .

(5) السامرائي وآخرون : تاريخ العرب وحضار م في الأندلس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ١٩٨٩م ، ص ١٢٧ .

(6) The Cambridge Medieval History. Cambridge At The University Press, 1957 , Vol. 3 . P. 306.

FinLand على جيرانهم السويديون Swades الذين هم فـرع مـن فـروع النورمان – وهي تعني أصحاب المجاديف [٢] ثم أصبحت بعد ذلك علماً للـصقالبة [٣] الذين خضعوا لهم في تلك الجهات [٤] .

ومن الملاحظ هنا أن المؤرخين المسلمين قد تنبهوا إلى العلاقة بين النورمان وبين الروس – Ruos مما حملهم على أن يطلقوا اسم الروس على المجوس دون غيرهم من الأمم الضاربة في شرق أوروبا [٥] .

وأطلقت عليهم بعض المصادر الإسلامية الإنقليش [٦] ويرى بعض المؤرخين أن هذه التسمية فيها خلط واضح بين النورمان سكان البلاد الإسـكندنافية والإنجليـز سكان الجزر البريطانية ، ويرجعون ذلك إلى مهاجمـة النورمـان للجـزر البريطانيـة وسيطرتهم عليها وهو الراجح [٧] .

---

(1) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، ت / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(2) الطيبي : دراسات في التاريخ ، ص ٢٢٠ .

(3) عن الصقالبة أو السلاف – Slaves . انظر وسام عبد العزيـز فـرج : دراسـات في التـاريخ الاجتماعي والاقتصادي في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإزاريطة ، ١٩٨٥م ، ص ٧٣ ، ١٢٥.

(4) فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ر / محمد مصطفى زيادة ، السيد الباز العريني ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٦٦م ، ق١ ، ص ١١٧ .

(5) مثل : الهنغاريين Hungarians والبولنديين – Polandians وغيرهم . عن هذه الجماعات انظر : Morfi ll (W.R) : Russia. London, 1908 . P. 4-7 - .

(6) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٣ ، ص٢٠ . البكري : جغرافية الأندلس ، ص ١٥٠ . والأصل الصحيح لها هو الانجلز وهم فرع من القبائل الجرمانية التي استقرت في شمال ألمانيا وانجلترا وبالتالي أطلق عليهم الانجلز وهو إختصار للانجلو سكسون .

(7) انظر البكري : جغرافية الأندلس ، ص ١٤٥ . وعن هجمات النورمان على الجزر البريطانية راجع. رواس : التاريخ الإنجليزي ، ر/ محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦م ، ص ٢٠-٣٢. محمد مرسي الشيخ : الفتح النورماني لإنجلترا ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسـيط ، ١٩٨٣م ، م٢ ، ص ٢٣٧-٢٤٠.

وأحياناً نجد أن المصادر الإسلامية قد نعتتهم باسم الكفار والمشركين ، ومن المسلم به أن المسلمين قد أطلقوا هذا على كل من خالف عقيدتهم [١] .

أما في دراسات المحدثين [٢] فقد ذكر النورمان باسم الفايكنج Vikings[٣] المشتقة من كلمة – Vike التي تعني الخليج أو الفيورد – Fiord وهي الظاهرة التي تميزت بها سواحل شبه جزيرة إسكنديناوة [٤] .

وعرف النورمان في الأقاليم المجاورة للبحر البلطي باسم الورنك – Varangins [٥] . ويرجع هؤلاء النورمان في أصلهم إلى عنصر التيوتون – Teutons [٦] أو العنصر الجرماني Germani [٧] الذي يعود إلى الجنس الهندأوروبي Indo- Europeene ، وهو نفس الجنس الذي تنتمي إليه الشعوب الإيطالية والأرمينية والإيرانية [٨] .

---

(1) انظر ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ . النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص٣٨٣ .

(2) مثل موريس كين : حضارة أوروبا العصور الوسطى ، ر / قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ٣٩ . موس : ميلاد العصور الوسطى ، ر/ عبد العزيز توفيق جاويد ، السيد الباز العريني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٢٥٠ . وغيرهم .

(3) ترجع كلمة الفايكنج إلى اللغة الإيسلندية – Icelanda . القديمة ومعناها الجون أو الشرم . وقد ترجع إلى لغة الشعوب الأنجلوسكسونية – Anglosaxons ومعناها معسكر إلا أنهم يعطون للكلمة معنى آخر فيطلقونها على الرئيس الذي يقود الحملات أو محارب البحر . انظر الموسوعة العالمية : ترادكسيم ، جنيف، م٩ ، ص ١٥٣٠. ومن الواضع أن الخليج والجون والشرم منطبقة تماماً في معناها . أما بالنسبة لإطلاق كلمة الفايكنج على الرئيس أو محارب البحر فلعل ذلك يكون لما عرف عن الفايكنج من المهارة في ركوب البحر والقتال فيه .

(4) Mawer (A.) : The Vikings. Cambridge, 1930 P.1. .

(5) هادريل : أوربا في صدر العصور الوسطى ، ر / حياة ناصر الحجي ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ص ٣٥٧ .

(6) التيوتون : ومنهم فرسان التيوتون الذين شاركوا في الحروب الصليبية في بلاد الشام . انظر سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج١ ، ص ٦١٨ – ٦٢٧ . وراجع أيضاً حسن عبد الوهاب حسنين : تاريخ الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة ، رسالة علمية ، جامعة الإسكندرية .

(7) Thompson (J.W) : Economic And Social History of the Middale Ages. New York, 1959, Vol. 1 P. 306 .

(8) العريني : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٨١ .

إلا أن الأسرة الجرمانية التي اتسمت بعناصرها النقي الـذي لم تخالطـه دمـاء الشعوب الأخرى ، كان لها من الخصائص والصفات الجسمية والعقلية ما يميزها عـن غيرها من بسطة في الجسم وعيون حادة زرقاء ، وبشرة ناصعة البياض وشعر أشـقر مسترسل [١] .

وموطن الشعوب الجرمانية الأصلي هو شـبه جزيـرة إسـكنديناوة ، وهـم ينقسمون إلى مجموعتين عظيمتين ، خرجت المجموعة الأولى منذ القدم واتجهت جنوبـاً نحو الإمبراطورية الرومانية وتفرعت بدورها إلى تيارين شرقي وغربي [٢] .

وكان هذان التياران هم اللذان اصطدمت بهما الإمبراطورية الرومانية اصطداماً خطيراً آذن بوقوعها بعد ذلك في أيديهم منذ بداية القرن الثالث الميلادي [٣] .

وعلى الرغم من أن هذه القبائل الجرمانية عند بداية ظهورها علـى مـسرح الأحداث لم يكن لها هدف أو سياسة مرسومة ترنوا إلى تحقيقها . إلا أنها حينما اقتربت من الحدود الرومانية انبهرت بما تمتع به الإمبراطورية من تقدم ورخاء ومنـاخ لطيـف معتدل فأثرت بتجوالها خلف حدودها ومشاركتها ثرواتها وخيرات أرضها من جهـة وتأمين مأوى مناسب للعيش من جهة أخرى [٤] .

فتحركت هذه القبائل في شكل موجات متتابعة وكثيراً مـا كانـت تـصطدم ببعضها البعض فتعطي للرومان فرصة للراحة [٥] .

وفي الوقت الذي وصل فيه سيل الهجرات الجرمانية إلى حدود الإمبراطوريـة تنبهت السلطات الرومانية إلى خطر تلك القبائل ، فأرسلت الجيوش لمحاربتهم ولكنها لم

---

(1) محمود محمد الحويري : رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، دار المعارف ، ١٩٨١م ، ص٨٢.

(2) فامتدت مساكن الشرقيين بين الألب – Elbe والفستولا – Vistola . وسواحل البحر الأسود Black Sea وتفرعت عنهم قبائل عديدة مثل الوندال – Vandals والبرجنديون Burgundians والقوط – Goths أما بالنسبة للغربيين فانتشرت مضارهم بين الألب والراين – Rhine . وتفرعت عنهم جماعات عديدة مثل الكمبري – Cimbri و الثورنجين – Thuringia والسويفي – Suevi .

(3) Lot (F.) : Les Invasions Germanques . paris, 1931 p.p. 30-33.

(4) الحويري : رؤية في سقوط الامبراطورية ، ص ٩٣ – ١٠١ .

(5) ترحيني : معالم التاريخ ، ص ٣٢ .

تتمكن من القضاء عليهم أو الحيلولة دون تغلغل بعض القبائـل الجرمانيـة داخـل تخومها[١] .

وعاش هؤلاء الجرمان في الغابات الكثيفة الـشاسعة الممتـدة علـى حـدود الإمبراطورية حول ، منابع المياه والمستنقعات الضحلة على شكل جماعات متفرقـة ولم يهتموا بإقامة المدن في أيامهم الأولى ، إذ لم تكن الحياة داخل أسوارها لتـروق لهـم ولكنهم بعد أن اقتربوا من حدود الإمبراطورية ، أخذوا يقتبسون الكثير من مظـاهر المدينة الرومانية ، وأخذوا عنهم طرق الزراعة المنظمة ، ومع ذلك فقد بقي الجرمـان يفضلون الحرب وجراحها على زراعة الأرض والسهر على حصادها [٢] .

فانخرط بعض هؤلاء الجرمان في الجيوش الرومانية كجنود مرتزقة وتباهى أباطرة بيزنطة بشكل غير عادي ؤلاء الجنود الإسكندفاييين الـذين خـدموا في حرسـهم الإمبراطوري [٣] .

وخلاصة القول أن هذه القبائل الجرمانية قد تأثرت بالحضارة الرومانية تـأثراً عميقاً قبل إقتحامها لحدود الإمبراطورية حتى أنه كان من الصعب جداً التفريق بين ما هو جرماني وما هو روماني في أصله [٤]. وبحلول القرن الخامس الميلادي كانـت هـذه القبائل الجرمانية قد أسست على أنقاض الإمبراطورية الرومانية ممالك جديدة كان لها

---

(1) فشر : تاريخ أوروبا ، ق١ ، ص١٧ .

(2) Tacitus ( P.C) : Germania, ( Trans by E. Fehrlej) carl winter . Universitatsverlaj, 1959. p.p. 17-23.

وللمزيد عن حياة الشعوب الجرمانية على حدود الإمبراطورية الرومانية راجع موس : ميلاد العصور الوسطى ، ص ٧٥ – ١٩٨ . اسحق عبيد : العصور الوسطى الأوروبية ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعـة عـين شمس ، ص ٥٣ – ٦٥ .

(3) هلستر : أوروبا في العصور الوسطى ، ر / محمد فتحي الشاعر ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٨٨م ، ص١٣٣ .

(4) موريس كين : حضارة أوروبا ، ص ٢٥ .

أكبر الأثر في تغيير معالم الإمبراطورية وأصبحت خارطة أوروبا العصور الوسطى تبدو أكثر وضوحاً [1] .

أما المجموعة الثانية من الجرمان فهي التي فضلت البقاء في الجهات الشمالية في شبه جزيرة أسكندينافة وما حولها ، وهذه المجموعة هي التي أطلق عليها اسم النورمان أو الفايكنج واتخذت غاراتهم شكلاً خطيراً في القرن التاسع الميلادي [2] . وهم وإن كانوا يرجعون لأصول جرمانية ، إلا أنهم يختلفون عن العناصر الجرمانية الأولى في بقائهم قابعين في تلك الأطراف الشمالية ، بعيداً عن العالم الروماني والبحر المتوسط [3] ، فأدى تطرف وضعهم الجغرافي وعزلتهم إلى عدم تأثرهم بالمؤثرات اللاتينية [4]. لذلك ظلوا برابرة بدائيين محافظين على أوضاعهم التيتوانية القديمة ، فيما يختص بديانتهم وبنائهم الاجتماعي ونظم حكمهم ، بخلاف أسلافهم من الجرمان الذين سبقوهم في الاتصال بالحضارة الرومانية والديانة المسيحية قبل اقتحامهم لحدود الإمبراطورية بقرون وخلال تلك الفترة لم يحاول الرومان أو الفرنجة مد سيطرتهم إلى تلك المناطق حتى كان القرن التاسع الميلادي ، حين بدأوا يغيرون على العالم الأوروبي ، مما جعل الكثير من الكتاب يرددون تلك العبارة التي صارت سمة ملازمة لذكرهم وهي أن الشماليين هم الذين تحركوا لإستكشاف أوروبا وليست أوروبا هي التي كشفت عنهم[5] .

---

(1) الحويري : رؤية في سقوط الإمبراطورية ، ص ٧٩ . ومن هذه الممالك : مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا ، ومملكة الوندال في شمال إفريقيا ومملكة القوط الغربيين في اسبانيا بعد دحرهم من غاله من قبل الفرنجة ومملكة الفرنجة في غاله ومملكة المبارد في شمال إيطاليا ومملكة البرجنديون في حوض نهر الرون ومملكة الانجلو سكسون في انجلترا ومملكة الألمان والسكسون في ألمانيا الحالية .

(2) Mawer : op. cit . p. 1 .

(3) Thompson : op. cit . Vol. 1 . p. 306 .

(4) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١١٥ .

(5) Thompson : op. Cit. Vol. 1 . P. 306 .

ويذكر بعض الكتاب بدء غارات النورمان في القرن السابع الميلادي [١]. والبعض يرجعها إلى القرن الثامن الميلادي [٢] .

وأرى أن سبب هذا التفاوت بين الكتاب هو ذكر بعضهم لغارات النورمان على وجه العموم ، دون تحديد فئة منهم بعينها – ولتحديد بداية غارات النورمان بشكل أوضح ، فالذي يظهر أن غارات النورجيين قد بدأت منذ مطلع القرن السابع الميلادي وازدادات عنفاً في القرن التاسع الميلادي [٣] . ثم تلاهم السويديون الذين كان لهم تحركات منذ القدم في بحر البلطيق وخلال القرن الثامن الميلادي انشأوا لهم مؤسسات ضعيفة في كورلاند Kkurland ولكنهم لم يثبتوا أقدامهم على ضفاف بحيرة لاودغا Ladoga إلا في القرن التاسع الميلادي ، كما سيأتي ذكر ذلك لاحقاً في موضعه بمشيئة الله [٤] .

ولما كان السويديون ي عون إلى السلم فإ م لم يبدوا أي مقاومة تجاه إمبراطورية شارلمان جنوباً وآثروا الاتجاه شرقاً حين تسنى لهم معرفة طرق خالية ، فسارعوا بالتوجه إليها [٥] .

والذي يهمنا في هذا البحث هم نورمان الدانمرك . الذين توقف اندفاعهم في تلك الفترة ولم تبدأ غارا م إلا في أوائل القرن التاسع الميلادي في اية عهد شارلمان

---

(1) انظر نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، الموسوعة التاريخية الحديثة ، دار الفكر ، ١ ، ص ١٣٤ .

(2) انظر ماك كالوم سكوت : الفايكنج ورحلا م البحرية ، موسوعة تاريخ العالم ، ر / قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم ، مكتبة النهضة المصرية ، م٤ ، الفصل ، ٩٦ ، ص ٥٨٥ ، فشر : تاريخ أوروبا ، ص١١٦ .

(3) انظر حسين مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ( ٢٢٩ – ٢٤٥ هـ / ٨٤٤ – ٨٥٩م ) ، ا لة التاريخية المصرية ، م٢ ، العدد الأول ، ١٩٤٩م ، ص ٢٦ .

(4) انظر : حاطوم : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ . ترحيني : معالم التاريخ . ص ٢٩٠ .

(5) انظر العدوي : المتجمع الأوروبي في العصور الوسطى ، ص ١٠٦ . فشر : المرجع السابق ، ق١ ، ص١١٦.

Charlemagne ( ٧٦٨ – ٨١٤م ) أيام ملكهم جوديفريدوس Gode Fridus (ت – ٨١٠م ) ، [١] .

وسنفصل ذلك في موضعه ، ومن هنا يتضح لنا أن بداية حملات النرويجيين والسويديين والدانيين لم تكن في الوقت نفسه ولكنها تفاوتت بحسب الظروف المتاحة لكل منهم . على أنه ينبغي لنا أن نفرق بين بدء غارات الدانيين وبداية خروجهم من عزلتهم فالأحداث قد دلت على أن الدانيين قد انفكوا من عزلتهم منذ أوائل القرن الثامن الميلادي وكان لهم علاقات تجارية بالفريزيين Frisians . كما أن البعثات التبشيرية أخذت تتردد على إسكنديناوة والدنمراك منذ أوائل هذا القرن ولكن إغاراتهم الفعلية لم تبدأ إلا في مطلع القرن التاسع الميلادي [٢] .

ويتفرع هؤلاء النورمان إلى ثلاثة أقسام هي : السويديون – Swades والنرويجيون – Norwegans والدانمركيون أوالدانيون Danes [٣] .

وكان لكل منهم اتجاهه في التوسع ، فانطلقت الموجة الأولى منهم وهم السويديون شرقاً فعبروا البلطيق حتى وصلوا إلى خليج ريقا – Riga . ثم أوغلوا عبر نهر دونا Duna حتى بلغوا السهول الجنوبية الشرقية [٤] .

وعلى الرغم من أن السويديين كان لهم نشاط في شمال أوروبا وحوض بحر البلطيق إلا أنه كان ضئيل بالنسبة لنشاطهم في السهول الجنوبية الشرقية من أوروبا

---

(1) انظر مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٢٥ – ٣٠ . كارلس ديفز : ت / السيد الباز العريني ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(2) انظر محمد الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٤م ، ص ٣٢٠ – ٣٢١ . هادريل : أوروبا في صدر العصور الوسطى .

(3) دعيت السويد بهذا الاسم تبعاً لقبيلة اسويونس – Suiones ، أما النرويج فمعناها الطريق المؤدي إلى الشمال Norway وأخذت الدانمرك تسميتها من زعيمها ( دان ميكلاتي – Dan – Mikillati إذ تفيد كلمة الدانمرك الولاية العائدة إلى دان . انظر عبد القادر أحمد اليوسف : العصور الوسطى الأوربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٣٢٩ .

(4) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ر / محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، ج٢ ، ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

ويبدو أن الذي ساعدهم على ذلك هو انهيار قوة الآفار Avars [١] في القرن التاسع الميلادي ، إذ مهد ذلك الحدث الطريق أمام السويديون للوصول إلى حوض نهر الدنبير وسواحل البحر الأسود [٢] ، ومن ثم توسعوا في تلك المناطق حتى وصلوا إلى حـوض الفولجا – Volga وبحر قزوين – Caspian Sea [٣] .

وأسس السويديون في تلك الجهات عدد من المحطات التجارية وأنشأوا قواعد عسكرية لحمايتها زودت بجيوش صغيرة وعين لها أمراء يتمتعـون بـسلطات معينـة ويعملون على جمع الضرائب ، ثم ما لثبت هذه المحطات أن تحولت إلى مدن كبيرة كان من أهمها دوقية كييف – Kive التي اتسعت حتى صارت مركزاً كبيراً للفـايكنج في شرق أوروبا واستطاعت أن تفرض سيطرتها في تلك المناطق [٤] .

وقد أعطى السويديون للتجارة جل اهتمامهم ، وكثيراً ما كانوا يشعلون فتيل الحرب مع القسطنطينية من أجلها [٥] .

والجدير بالذكر أنهم قاموا في ذلك الوقت بعقد علاقات تجارية واسـعة مـع جيرانهم في المشرق الإسلامي ودل على ذلك كثرة العملات الإسلامية التي عثر عليها في السويد وروسيا [٦] .

ولم يكد ينتصف القرن الحادي عشر إلا وكان الروس السويديون قـد ذابـوا وسط المحيط السلافي الذي عاشوا فيه وانطبعوا بطابعه العام [١] ، وأصـبحت روسـيا أرضاً لهم ، وبهذا بدأ تاريخ روسيا المدون [٢] .

---

(1) عن أنهيار قوة الآفار . انظر نعيم فرح : تاريخ أوروبا السياسي في العصور الوسـطى ، منـشورات جامعة دمشق ١٤١٤–١٤١٥هـ ، ١٩٩٤-١٩٩٥م، ص٤٥. وسام فرج: دراسات في التاريخ، ص١٠٢ .

(2) Stephenson (C.) : Mediaeval History. New York, 1943. p.p. 171-172.

(3) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٧ .

(4) Thompson : OP. cit. Vol. I. P. 325.

(5) محمد الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص٣٠٨ . وللمزيد عن تجارة الـسويديين ، انظـر هنري بيرين : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ر / عطية القوصي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص ٢٨ – ٢٩ .

(6) Mawer : Op. Cit . p 79 .

أما بالنسبة للموجة النورمانية الثانية وهم النرويجيون فإنه بحكـم وضـعهم في أقصى الشمال فقد شمل نشاطهم نطاق بالغ الاتساع ، فهـاجموا جزائـر شـتلاند – Shet lands و أوركني Orkney وجزيرة مان Isle of Man واسكتلندا – Scotland وإنجلترا England وإيرلندا Ireland وأقاموا فيها محطات لهم ثم استطاع أولئك البحارة المهرة الوصول إلى جزيرة أيسلندا – Iseland وجزائـر فارو- Faroe [٣] .

في حين يبدأ خط سير الموجة النورمانية الثالثة – القادمة من الـدانمرك وهـم الدانيون الذين ارتبط نشاطهم بما سيذكر من الأحداث في الأندلس – من الـسواحل الغربية للدانمرك ، ويمتد على طول السواحل الجنوبية لبحر الشمال ثم يتـشعب إلى مسارين أحدهما يتجه إلى الشرق من إنجلترا ، بينما يشق الآخر طريقه باتجاه سـواحل فرنسا المطلة على المحيط الأطلنطي Atlantic [٤] ، ويمتد حـتى بـلاد الأنـدلس وسواحل المغرب الأقصى ، ثم جزر البليار – Balearic ، حتى يصل إلى إيطاليـا Italy [٥] .

والواقع أن هناك اختلافاً بين المؤرخين حول نصيب كلٍ من النرويجيين والدانيين في الوقت الذي لا نجد فيه اختلافاً في الرأي عندما نتتبع حركة توسـع الـسويديين ، فالكتاب وإن كانوا يؤكدون بأن لكل من هذين الفرعين نشاطاً مستقلاً إلا أنهم عنـد الحديث عن مناطق نشاطهم يعودون للدمج بينهما [٦] .

ولعل منشأ ذلك الجدل يعود إلى تقارب خط سير كل من النرويجيين والدانيين الذين اتجهوا نحو الغرب بالإضافة إلى اصطدام هذين الفريقين ببعضهما خلال غـزوهم

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص ٢٤٤ .

(2) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٧ .

(3) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١١٩ .

(4) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٦ .

(5) الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣١١ – ٣١٢ .

(6) انظر العريني : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

لبعض المناطق كإنجلترا وإيرلندا ، هذا إذا أضفنا إلى ذلك اشـتراكهما في الخـصائص الحربية التي نزعت في معظمها إلى النهب والتدمير والغزو الحـربي في حـين نجـد أن السويديين قد اتجهوا شرقاً واعتمدوا نشاطاً سلمياً يقوم على التجارة [(١)] .

كما أن هناك سبباً لا يقل أهمية عما سبق وهو أن دولة الدانيين في ذلك الوقت كانت تشمل جزءاً كبيراً من جنوب النرويج ، وكانت بعض طوائف الغزاة التي قامت بغارات على سواحل أوروبا الغربية قادمة من النرويج [(٢)] ، وقد استنتج الكتاب هـذا من تسمية بعض مؤرخي ذلك العصر لأولئك الغزاة باسم الوسـتفالدنجي West-Faldingi نسبة إلى مقاطعة وستفلد – Sest Fald في غرب النـرويج والـتي كانت تابعة للدانمرك في تلك الفترة [(٣)] .

لذلك فمن المحتمل أن يكون هؤلاء الكتاب قد ربطوا تلك الحملات بمـصدر خروجها ، وليس بتبعيتها للسيادة القائمة عليها آنذاك . وأياً كان فإنه لم يأت النصف الثاني من القرن التاسع إلا وكان النورمان قد أحاطوا بأوروبا إحاطة شبه تامة بعـد أن وصل السويديون إلى القسطنطنية شرقاً ووصل الدانيون إلى شواطئ إيطاليا في الجهـة المقابلة [(٤)] .

ويظهر هنا دور العامل الجغرافي جلياً في توزيع غارات الفايكنج فالـسويديون الذين يواجهون شرق أوروبا أوغلوا نحو الشرق . بينما نشط النرويجيون القاطنون في أقصى الشمال في الجزر الشمالية ، وبعض الجهات الغربية ، فوصلوا إنجلترا وأيرلنـدا والجزر القريبة منها . في حين أتجه الدانيون نحو الجنوب والغـرب فهـددوا شـواطئ الإمبراطورية الكارولنجية بالإضافة إلى إنجلترا وأيرلندا [(٥)] .

---

(1) Cam. Med. Hist. Vol. Pp. 317 . 327.

(2) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٥٠٥ .

(3) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٠ .

(4) انظر عاشور : أوروبا بالعصور الوسطى ، ص ٢٤٥ .

(5) Oman. (ch.) : The Dark Ages. Period . I. London , 1962. p. 415.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم لا يعني وجود فوارق بين هذه الفئـات الثلاث ، وإنما يقصد به الإشارة إلى جماعات النورمان التي سكنت الأجزاء الشرقية أو الغربية من إسكينديناوة وشبه جزيرة الدانمرك ، كمـا أن العـصر الكـارولنجي – Corolingian لم يشهد وجود وحدات سياسية تحمل اسم السويد أو النرويج أو الدانمرك [1] .

---

(1) Stephenson : Op. cit. p. 171 .

## المبحث الثاني

## الأسباب التي دفعت النورمان للغزو

## الفصل الأول

لكي نلم بالأسباب والدوافع الكامنة وراء خروج النورمان وغزوا م التي قاموا ا فإن علينا أولا سبر أغوار تلك المناطق والوقوف على طبيعة الحياة التي عاشها النورمان في تلك البلاد التي يتلاعب فيها النور والظلام بصورة تبعث على الاستغراب، إذ تشع الشمس وراء دائرة القطب في منتصف الليل خلال فصل الصيف . أما شتاء تلك المناطق فليل لا ينتهي [١] .

ويصف تاكيتوس بلاد الجرمان بأ ا أراضي كئيبة ، لا تبعث السرور في النفس، وذات مسالك وعرة ، ومناخ بالغ القسوة ومعرضة للرياح الشديدة ، كما أ ا مليئة بالغابات ، والأحراش وتغطيها المستنقعات لذلك لا تصلح لزراعة الأشجار ، فضلاً عما تميزت به سواحلها من خلجان عميقة كثيرة التعاريج ، فلم يدع ذلك كله للفايكنج مجالاً رحباً يعيشون فيه سوى رؤوس تلك الخلجان على شريط ساحلي ضيق. وكانت قراهم تقع في أقصى الأزقة البحرية حيث الزراعة وتربية الدواجن ممكنة في أراضي قليلة الخصب ، ويقوم اقتصادهم بصورة رئيسية على صيد الأسماك والحيوانات، أما منازلهم فكانت مصنوعة من الأخشاب مع سقف مكسو بالقش ، أو بالطين الذي ينمو عليه العشب [٢] . وإذا نظرنا إلى أولئك الأقوام من الناحية الإنثربولجية **Anthropology** نجدهم لا يختلفون عن العناصر الجرمانية الأولى ، وهم على جانب عظيم من القوة ولهم قدرة بالغة على التركيز وبعد النظر ، كما أ م اتصفوا بالمغامرة وحبهم للقتال ، والحياة الحرة ، فكانوا يثورون غضباً تجاه كل سلطة لا تكون منبثقة من أنفسهم ومع ذلك فقد كان لهم مواهب خارقة في تكييف أنفسهم حسب المتغيرات [٣] .

---

(1) الموسوعة العالمية ، م١٧ ، ص ٣٠٩٣ .

(2) Tacitus : op. cit . pp. 17-23.

(3) ماك كالوم سكوت : الفيكنج ، ص ٥٨٥ .

وكان الشماليون وقتذاك برابرة – Barbari [1] وثنيين لا يعرفون إلا مـا ساد عند الجرمان من صور بدائية للحكومة والمجتمع [2] ، ويـستهويهم الانتقـام ولا يعرفون حداً أو قيداً لميولهم الفظة [3] .

ولم يكن في تفكير النورمان شيء من وازع الضمير أو الإحساس بالفـضيلة أو الخطيئة فآلهتهم مثل ثور – Thor إله الرعد ، وفراي – Frey إله الخصب وأودن Odin إله الحرب والملاحم ، لم يكن لها من الصفات ما يردع المذنب أو يعاقبـه ولم تنادي بشيء من ذلك [4] .

واهتم النورمان بتعليم أبنائهم فنون السباحة والمصارعة والتزلق على الجليـد والصيد والقتال والحرف اليدوية حسبما يتطلبه محيطهم القاسي الذي عاشوا فيه [5] .

وكان لهذه البيئة التي عاش فيها النورمان دوراً كبيراً في تأهيلهم للنشاط الذي أضطلعوا به بعد ذلك ، إذ دفعتهم نحو البحر فركبوا مياهه ، وأصـبحوا ذوي خـبرة

---

(1) لفظة البرابرة : أطلقها الرومان على الشعوب الجرمانية – المستقرة فيما وراء الراين والدانوب والتي لم تشمله الحضارة الرمانية ، ومفردها ( بربري – Barbarus ) وهي تعني مرحلة من التنظـيم الاجتمـاعي القبلي الذي لم يصل بعد إلى مرحلة الاستقرار المدني وإقامة دولة ذات حدود إقليمية معينـة . وقـد اسـتعار الرومان هذا اللفظ من الإغريق الذين أطلقوه على كل الأجانب ولو كانوا في مثل حضارتهم وثقافتهم ، وبذلك لا يكون لفظ بربري مرادفاً تماماً لفظ ، همجي أو وحشي . انظر الحويري : رؤية في سقوط الامبراطورية .

وأرى بأننا إذ كنا نسلم بالتعريف السابق للفظ ، البرابرة فإن النورمان قد كانوا برابـرة تمامـاً – في بداية حياتهم ثم أخذت صفاتهم البربرية تتعدل شيئاً فشيئاً بعد إختلاطهم بالشعوب الأخرى – وهذا يفسر لنـا مادرج بعض الكتاب على تناقله عند وصفهم للنورمان بأنهم لم يكونوا برابرة بالمعنى المقصود . انظر هادريـل : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ . الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(2) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥١ .

(3) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٨٣ .

(4) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١١٦ . حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٣٢ .

(5) ديورانت : قصة الحضارة ، م٤ ، ج٢ ، ص ٣١٤ . عبد القادر يوسف : العصور الوسطى الأوربية، ص ٣٣٣ .

واسعة بأحواله وتياراته [١] ، وبرعوا في أمور في أمور الملاحة وبناء السفن حتى أصبحوا من أعظم الشعوب البحرية التي عرفتها أوروبا العصور الوسطى [٢] .

كل ذلك جعل منهم شعباً أكثر ميلاً للمغامرة والحرب ، وأضفى على حيـا م شيء من القسوة ، فوجهوا نشاطهم نحو القرصنة البحرية [٣] .

وقد استخدم النورمان خلال تلك الغارات سفناً طويلة وضيقة وذات مقدمـة مقوسة وتصطف على جوانبها أتراس مستديرة من الخشب ، وتبحر باستخدام مجاديف عديدة وشراع واحد مربع الشكل [٤] .

وكانت هذه السفن قليلة العمق لكي تستطيع . الرسو على الشواطئ وتبحر في أعالي الأ ار ، وفي اية القرن الثامن استطاع النورمان إدخال عدة تعديلات على هذه السفن ، وتمكنوا من الإبحار في المحيط خاصة عند تحسن الأحوال المناخية[٥] .

وجاب النورمان ذه السفن المحيط المتجمد الشمالي ، وشمال المحيط الأطلسي . وطافوا ا سواحل أوروبا حتى وصلوا إلى البحر المتوسط [٦] .

كما عرف عن النورمان مهار م في القتال ، وقوة تسلحهم ، فكان كل محارب منهم مزود بدرع واقي ، وخوذة فولاذية ، وحربة طويلة [١] .

---

(1) العدوي : ا تمع الأوروبي الوسيط ، ص ١٠٥ .

(2) Stephenson : op. cit . p. 171 .

(3) الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٢٩٥ .

(4) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٨٦ . وكان الكنور هو المركب الحـربي الطويـل الـذي استخدمه الفايكنج خلال غارا م وهم يلقبونه ( فرس الأمواج ) . وكانوا يسمونه أيـضاً ( الـدراكار ) أو ( داركن ) أي التنين – Draconic لأن رأس التنين Dragon كان غالباً ما يعلوا مقدمة هـذا المركـب وصنع الكنور من خشب السنديان ، أما شراعه فمن الجلد أو صوف الأغنام ، ولهذاالمركب قدرة كبيرة علـى الملاحة أثناء حركة المد في البحر . انظر الموسوعة العالمية ، م٩ ، ص ١٥٣٠ . وللمزيد عن سفن النورمـان . انظر موسوعة تاريخ الحضارات العام إشراف ، موريس كروزية ، م٣ ، ص١٧٤ . وأيضاً ص ١٩٩ – ٢٠١ من هذا البحث .Cam. Med. Hist. Vol 3 . p. 320

(5) حسن عبد الوهاب حسين : معالم التاريخ الأوروبي الوسـيط ، دار المعرفـة الجامعيـة ، ١٩٩٩م ، ص١٢٣ .

(6) Cantor : OP. cit. 236.

أما حضار م في تلك الفترة فكانت في طابعها العام بدائية فطرية وثنية خالية من الانعكاسات الخلقية وغربت روح التشاؤم على قصصهم وأساطيرهم بسبب معاينتهم لأهوال البحار الشمالية [٢] .

واستعمل النورمان في كتابا م حروفاً هجائية غامضة ، كانت تعرف بالرونية – Runes [٣] كما كان لهم فن زخرفي مميز تتداخل فيه أشكال النباتات والحيوانـات بالرسوم الهندسية المعقدة [٤] ، وقد تطورت هذه الزخارف ، فيما بعد وأدخلوا عليهـا تعديلات وتحويلات كثيرة [٥] .

ومن الناحية السياسية كان هذا ا تمع مجتمعاً يتساوى فيه جميع النبلاء ثم مـا لبث أن ظهرت به الملكيات المستقلة والحكومات المركزية التي سعت إلى محاولة جمـع أفراده وتعزيز ولائهم لنظم الحكم الجديدة وخضوعهم للقوانين المستحدثة [٦] .

وبعد أن كان النورمان في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي يعيـشون في ظل نظام قبلي صاخب ظهرت – في القرن الثالث الهجري الثامن الميلادي – الفوارق بين طبقات ا تمع الإسكندنافي وصار يتألف من ثلاثة عناصر هي : العبد – Thrall وفلاح الأرض – Carl والنبيل – Earl ، ومن طبقتي النبلاء والمزارعين تكونت جموع الفايكنج الذين ذهبوا إلى البحر وقـاموا بـالكثير مـن نـشاط هذاالـشعب الجرماني[٧].

---

)1( Haskins ( C.H) : The Normans In European History . New York, 1959. pp. 29-42.

(2) Oman : op. cit. p. 416. وانظر ص ١٩٨ من هذا البحث .

(3) هارديل : أوروبا في صدر العصور الوسطى ، ص ٢٢٨ .

(4) ونشأت الأبجدية الرونية عند القوط على شواطئ البحر الأسود في أواخر القرن الثاني ، وهي تقـوم على تلاؤم عناصر من الأبجدية اللاتينية والإغريقية وانتشرت عنهم منذ أواخر القرن الثالث بين معظم الشعوب الجرمانية وتطورت منذ ذلك الوقت وخاصة في اسكندنافيا . انظر وليم لانجر : المرجع السابق ، ص٤٨٦ .

(5) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٨٥ .

(6) Haskins(C.H) : The Normans In European History. New York 1959. pp. 29-42.

(7) Haskins : op. Cit . p. 42.

وعلى الرغم من أن هؤلاء الشماليين كانوا يتكلمون لغات متشابهة ولهم خصائص واحدة إلا أنهم لم يكونوا يعلمون عن بعضهم إلا القليل ، وبعد أن اتصلوا بالبحر لشن حملاتهم على بلدان أوروبا جرى بينهم نوع من التعاون الذي جعلهم أكثر تقارباً ، وإدراكاً لقوتهم ، وبدوا لأول مرة في صورة تكتلات غير منظمة [1] .

ولم يمض سوى قرن من الزمان حتى كان النورمان قد تأثروا بالحضارة اللاتينية بعد أن اختلطوا بأهلها [2] .

ويمكننا الآن من خلال اللمحات السابقة عن حياة النورمان استخلاص أهم الأسباب والدوافعالتي كانت وراء الغارات الفجائية [3] ، التي شنها الفايكنج على البلدان الأوربية عامة ، وبلاد الأندلس خاصة وتتلخص في عدة عوامل هي :

أولاً : العامل الجغرافي :

١- أن طبيعة بلاد النورمان الجبلية التي تغطيها الغابات الكثيفة والمستنقعات المتصلة لم تترك لهم سوى شريط ساحلي بالغ الضيق لا تؤمن غلاته الزراعية احتياجات السكان لذلك يمم الفايكنج وجوههم شطر البحر سعياً وراء لقمة العيش [4] .

٢- الكوارث الطبيعية التي كانت غالباً ما تقضي على المحصولات الزراعية وتدفعهم للخروج والإغارة على السواحل المجاورة [5] .

ثانياً : العامل الاقتصادي :

١- الرغبة في السعي وراء الكسب والغنيمة ، فإحتكاك الشماليين بالعالم الغربي مكنهم من معرفة موارده [1] ، إذ اكتشف أولئك القراصنة أن في فرنسا وإنجلترا

---

(1) سكوت : الفيكنج ، ص ٥٨٨ .

(2) Cantor : op. cit. p. 254 .

(3) يقصد بالغارات الفجائية أن النورمان لم يأتوا إلى تلك البلاد جنوداً مرتزقة أو عمالاً يشتغلون بالزراعة والصناعة والجيش كما فعل الجرمان في الإمبراطورية الرومانية وإنما تدفقوا على غرب أوروبا لنهبها ، واختطاف ما يمكن أن تصل إليه أيديهم . انظر العدوي : المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى ، ص ١٠٥ .

(4) Stephenson : op. cit. p. 171.

(5) وفاء المزروع : الخليفة الأموي الحكم المستنصر ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، ١٤٠٢ – ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م – ١٩٨٣م ، ص ٧١ .

وإيرلندا كنائس وأديرة تفيض بالثروات وتزخر بالتماثيـل والأدوات والأواني مـن الذهب والفضة فضلاً عن الأحجار الكريمة ، في حين لم يكن في بلادهم مـا يكفـي حاجا م [٢] .

فأندفعوا إليها أفواجاً على اختلاف مشار م من بناة السفن والتجار والمزارعين والحطابين والصيادين في سبيل الحصول عليها ، ويرى المؤرخ المحدث فـشر أن هـذا السبب هو الدافع الرئيسي للقيام بتلك الغارات ، وليس ثمة حاجة للبحث عن أسباب أخرى [٣] .

٢- الرغبة الملحة في ممارسة التجارة والبحث عن أسواق جديدة وعملاء آخـرين لإستمرارها [٤] ، ذلك أن النورمان كانوا عملاء تجاريين قدامى للفريزيين [٥] .

والسكسون – Saxon [٦] ، قبل أن تتعرض فريزيا – Frisia وسكسونيا – Saxony لغزو الفرنجة الذي ترتب عليه شل نشاط الفايكنج التجاري وتعريضهم لأضرار اقتصادية جسيمة [٧] .

---

(1) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٩٠ .

(2) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(3) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١١٦ – ١١٩ .

(4) الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٢٩٦ – ٢٩٨ .

(5) تقع فريزيا شمال غرب فرنسا على الساحل الجنوبي لبحر الشمال ، وكانت تسكنها قبائل الفريز من السكسون في أصلها وعادا ا ومعيشتها ، وفي القرن الثامن خضعت فريزيا خضوعاً شكلياً لمملكة الفرنجة حيث بقي الفريزيين يقاومن النفوذ الفرنجي حتى السنوات الأولى من حكم شارلمان . انظر نعيم فرح : تاريخ أوروبـا السياسي ، ص ٥٦ .

(6) السكسون : هم مجموعة القبائل الجرمانية التي كانت تتوغل فيما وراء الراين وكانت الحدود بينـهم وبين الفرنجة تكسوها الغابات الواسعة والأحراش والسلاسل الجبلية مما جعل الحرب التي خاضـعها شـارلمان ضدهم طويلة إذا استمرت قرابة ثلاثة وثلاثين عام ( ٧٧٢ – ٨٠٤م ) . ولكنها لم تكن مستمرة إنما كانـت تتجدد بين فترة وأخرى بالإضافة إلى ذلك فقد كان لتمسك السكسون باستقلالهم وعقائدهم الوثنية دورها في اندلاع تلك الحروب . انظر وفاء المزروع : قبائل السكسون ودورها السياسي في أوروبا في العصور الوسطى ، حوليات كلية الأدب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤م ، م٢٣ ، ج٤ ، ص ٥ – ٢١ . أينهارد : سيرة شارلمان ، ر / عادل زيتون ، دار حسان ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ص ٦٥ – ٦٨ .

(7) Oman : p. cit . p. 45.

٣- تطور بناء سفن الفايكنج ، والتي صارت من الضخامة بمكان مما جعلها قـادرة على مواجهة العواصف ، وتسير بسرعة عشر عقد في الساعة الواحد [1] .

ويعزو المؤرخ المحدث ، موريس كين سر نجاح الفايكنج في أحيـان كـثيرة إلى مهاراتهم في بناء السفن والملاحة ، التي لم يتفوق عليهم فيها أحد في زمانهم ولا بعـده بوقت طويل [2] . وبالإضافة إلى ذلك فقد تمتع النورمان بمهـارات قتاليـة جعلتـهم يمارسون نوعاً من القرصنة البحرية [3] .

ثالثاً : العامل الاجتماعي :

١- تزايد أعدادهم بحيث لم تعد تكفيهم تلك البقعة الضيقة ، مما شدد الحاجـة إلى أراضي جديدة تستوعب تلك لأعداد الهائلة منهم [4] ، فالهدوء الذي سادشبه جزيـرة إسكنديناوة في الفترة الواقعة بين القرنين السادس والثامن الميـلادي أدى إلى تـوافر أعدادهم بعد أن كان ضئيلاً ، وهذا يفسر لنا ما أضحى عليه سكان إسكنديناوة مـن ضخامة العدد الذي كان كافياً لإعداد الأساطيل والجيوش الضخمة التي صارت لهم ، برغم قلة موارد بلادهم [5] .

٢- الحروب القبلية وما نتج عنها من اعتراف المغلوب بالتبعية والولاء للغالب [6] .

٣- طموح الأبناء الصغار في شق طريق لأنفسهم ، الأمر الذي دفعهم إلى البحـث عن طرق جديدة يتسنى لهم فيها تحقيق ذلك [7].

رابعاً : العامل السياسي :

١- تفضيل بعض زعماء القبائل النروماندييين الهجرة مع أتباعهم إلى أوطان جديدة على الخضوع للنظام الملكي الذي لم يألفوه من قبل [1] ، فالمتمع النورماني لم يكن عنده

---

(1) موريس كين : حضارة أوروبا ، ص ٣٩ .

(2) موريس كين : حضارة أوروبا ، ص ٣٩ .

(3) هارديل : أوروبا في صدر العصور الوسطى .

(4) Cam . Med. Hist. Vol. 3.p. 311.

(5) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٠ .

(6) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٠ .

(7) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

أي فكرة عن الدولة وإن كان قد ظهر في بعض المناطق أسر ملكية تتمتع بقداسة دينية ، وحدث في سنة ٢٥٩هـ - ٨٧٢م أن استطاع هارولد هارفجري – Harold Fairhair [٢] ذو الشعر الأشقر أن يحرز نصراً كبيراً في معركـة هـافرزفيورد – Hafrs Fiord البحرية على النبلاء المناوئون له ، على طول ساحل النرويج ، مما دفعهم إلى التماس ملاذاً لهم في الجزر الشمالية ، ومن الراجح أن فئة الملاك الأغنيـاء وحكام الأقاليم قد اسهموا بشكل كبير في حركة الفايكنج التوسعية ، بعد أن حـرص الملوك على استتباب الأمن داخل البلاد . أخذ حكام الأقاليم والأغنياء في النورمـان يجوبون عرض البحار وطولها [٣] . وقد شهدت السويد والـدانمرك أيـضاً تطـورات سياسية داخلية دفعت الكثير منهم إلى الهجرة إلى البلاد المجاورة [٤] .

وفي الوقت الذي كان فيه الفايكنج مكرهين إلى حد ما على يد القوى المـؤثرة في أوطانهم كانوا مدفوعين من جانب آخر إلى حد ما بالفراغ السياسي المتزايد [٥] . وهذا يعني أن لاختفاء السلطات الملكية وغياب القانون دوره في عدم إكتراث هـؤلاء الغزاة بما يقدمون عليه من غارات بسبب الحرية المفرطة التي تمتعوا بها .

٢- الحالة السياسية في الممالك الغربية المتناحرة وحكم ملوك أقل كفاءة كان أحـد الأسباب التي دفعت الفايكنج لتلك الغارات دون خشية أو خوف [٦] .

٣- المقاومة الضعيفة التي أبداها الغربيون تجاه غارات النورمان الأولى كان لها أكبر الأثر في تشجيع النورمان على إرسال حملات متتابعة امتازت بالقوة والتنظيم [٧] .

---

(1) نعيم فرح : تاريخ أوروبا السياسي ، ص ١٥٣ .

(2) للمزيد عن تأسيس ( هارولد ) لمملكة النوريج . انظر سكوت : الفيكنج ، ص ٥٩٧ . ديورانت : قصة الحضارة ، م٤ ، ج٢ ، ص ٣١١ – ٣١٣ .

(3) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

(4) Cam. Med. Hist. Vol 3. p. 311.

(5) هلستر : أوروبا في العصور الوسطى ، ص ١٢٧ .

(6) Cantor : op. cit. p. 237 .

(7) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٩٠ .

٤- الحملات التي قام بها شارلمان ضد السكسون كانت قد لفتت أنظار الدانيين إلى خطر بات يتهددهم من هذه الجهة وخاصة أنهم كانوا قد عملوا على مساعدة السكسون في بعض مراحل الحرب ، مما زج بهم في وسط ذلك الصراع ، وكان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم حين تحققوا من خطر الفرنجة الذي أحدق بهم [1] .

٥- قضاء الفرنجة على قوة الفريزيين – في عام ١١٦هـ ٧٣٤م على يد شارل مارتل – Charl Martel ثم في عام ١٦٩هـ - ٧٨٥م على يد شارلمان – Charlemagne يعني تحطيم ذلك الحاجز الذي كان يشكل عقبة كبيرة في سبيل توسع الفايكنج جنوباً ، إذ أصبح الطريق ممهداً أمام الفايكنج لغزو أوروبا [2] .

خامساً : العامل النفسي :

١- الميل إلى القتال وحب المغامرة ، والتعلق بالقرصنة وهو ما انطبعوا عليه منذ القدم [3] .

٢- شعور الحسد والطمع في ثروات البلاد المتقدمة والقريبة منهم فسعوا إلى نهبها أو على مشاركتها ثرواتها ، وكان هذا الشعور أحد العوامل التي دفعت الجرمان الأوائل إلى اقتحام حدود الإمبراطورية الرومانية ، وربما كان أحد الدوافع الكامنة وراء هجرة النورمان في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي أيضاً [4] .

سادساً : العامل الديني :

١- إنبعاث الوثنية من جديد وارتداد بعض المسيحيين [5] فيرى بعض الكتاب إن ذلك كان أحد الأسباب التي دفعت النورمان للغزو ، وإن تلك الغارات لم تكن إلا

---

(1) الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٢٩٧ .

(2) Eyre (E) : European Civilization. Oxford University press. London, 1935. vol.3 p. 310.

)3( Eyre : op. cit. vol. 3 pp. 105-106.

(4) وليم لانجر : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٤٦٧ .

(5) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٤ .

ضرباً من الإحتجاج الوثني شد ما قام به شارلمان من تحويل السكسون قسراً إلى المسيحية ، ويستدلون على تعصبهم الديني الشديد بإستباحتهم للأديرة والكنائس [١] .

كما يرون أن اعتناق التجار الإسكندنافيون للمسيحية في موانئ فريزيا وإنجلترا England لم يكن نتيجة لتغلغل المسيحية في نفوسهم إنما كان لأسباب عملية [٢] .

ولكن المؤرخ فشر يعارض هذا الرأي بشدة ويرى بأن هؤلاء الكتاب ( ينسبون إلى الشماليين تعصباً مرهفاً يتطلب هيئة كهنوتية متيقظة ، وهذه لم توجد البتة بين الشماليين فيما يبدو ، ولم يكن لها على أية حال موضع في عقائدهم الغائمة المعتمة )[٣].

ويمكن أن نستدل على صحة هذا الرأي بالاهتمام الذي أبداه النورمان فيما بعد ببناء الكنائس وتأثرهم الشديد بتعاليم المسيحية وانتشارها بين رعاياهم [٤] .

وإذا كانت العوامل السابقة قد تظافرت جميعاً ودفعت بالفايكنج إلى غزو أوروبا عموماً ، فإن هناك أسباباً خاصة دفعتهم لغزو الأندلس .

وهذه الأسباب تتمثل في :

١- نعماء الأندلس وما اشتهرت به من كثرة الخيرات والخصب والغنى ، كانت من أهم الأسباب التي أثارت جشع أولئك الغزاة ، خاصة وإن بلاد الأندلس في ذلك الوقت تمتعت بشهرة ذائعة في الثراء بالمقارنة مع الشواطئ الأوربية الأخرى [٥] .

٢- الروح الصليبية التي دفعت أولئك الغزاة لمهاجمة الأندلس خاصة بعد إعتناقهم للمسيحية وتغلغلها في نفوسهم . والجدير بالذكر أن هؤلاء النورمان كانوا قد شاركوا في الحروب الصليبية بعد ذلك ، وكان لهم دور كبير في الحملات الصليبية ( ٤٨٩ – ٦٦٠هـ / ١٠٩٠ – ١٢٩١م المتوجهة إلى بلاد الشام إذ تزعم أفراد منهم قيادة بعض تلك الحملات مثل بوهمند النورماني الذي قاد الحملة الصليبية المتجهة إلى

---

(1) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٤ .

(2) حاطوم : تاريخ العصر الوسيط ، ص ٣٨٤ .

(3) فشر : تاريخ أوروبا ، ق١ ، ص ١١٩ .

(4) انظر الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣١٧ .

(5) بيضون : الدولة العربية في أسبانيا ، ص ٢٤٦ .

انطاكية واستطاع الاستيلاء على المدينة وسقطت في يده عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)[1].

ومن المعروف أن الحروب الصليبية لم تكن محددة بميدان معين أو ببلد واحد وإنما كانت في كل البلاد التي امتدت إليها الفتوح الإسلامية وبذلك صارت الأندلس وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى ميادين للحروب الصليبية بالإضافة إلى الميادين المعروفة في الشام ومصر والعراق وشبه الجزيرة العربية . و بهذا يتضح لنا أن تلك الحروب التي شنها الصليبيون على العالم الإسلامي لم تكن مجرد حرب لإسترداد الأراضي المقدسة من المسلمين في بلاد الشام وحماية حجاج الغرب القاصدين إلى تلك الأراضي وإنما كانت المتنفس الذي عبر به الغرب الأوروبي في العصور الوسطى عن نقمته على الإسلام والمسلمين من ناحية وعن حماسته الدينية من ناحية أخرى وعن رغبته في التوسع والاستعمار من جهة ثالثة وأخيراً عن ثورته على الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت أوروبا في العصور الوسطى [2].

٣- رغبة الملوك هوريك – Horik ملك الدانيين آنذاك في أن يضع لنفسه هيبة لدى ملوك عصره عن طريق القرصنة وشدة سطوة أسطوله ، مما يجعل ملوك عصره يطلبون وده ، ويعقدون معه المعاهدات ، كما أن شعب النورمان الذي كان في بداية عنفوانه أراد أن يثبت بتلك الغزوات موقعه بين شعوب العالم عن طريق فرض نفسه على أرض الواقع [3] . وفي اعتقادي أن تحقيق الدانيين لمكاسب في كل من فرنسا وإنجلترا كان دافعاً لهم لغزو الأندلس إعتقاداً منهم بقدرتهم على تحقيق مكاسب مماثلة هناك بالإضافة إلى التأكيد على أن قوة سفن النورمان ، وخبرتهم في التعامل مع البحر ومغالبة عواصفه وتياراته قد شجعت أولئك الغزاة على مهاجمة بلاد الأندلس ، فقد

---

(1) عفاف صبره : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ص ٢٩٨ – ٣٠١ .

(2) سعيد عاشور : الحركة الصليبية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦م ، ج٢ ، ص ١١٧٦ .

(3) صالح السعدون : العلاقات الخارجية للأندلس في عهد الإمارة ، ص ١٣١ .

وأرى أن هذا السبب لا يعدوا كونه تخمين لا يستند إلى دليل قوي وذلك أنه من المعروف أن الدانيين قد دأبوا على شن تلك الحملات قبل عهد ملكهم هوريك .

**أدرك النورمان أن سفنهم** التي **أوصلتهم** إلى إنجلترا **وإيرلندا لن** تخذلهم في **الوصول** إلى **شواطئ الأندلس .**

## المبحث الثالث

## الهجمات التي سبقت إغارة النورمان ( الدانيون )

## على الأندلس

**غزوهم للدولة الكارولنجية :**

كانت الإمبراطورية الكارولنجية إلى المناطق التي تعرضت لغـزوات الـدانيين وحدث أول إحتكاك بين الطرفين في السنوات الأخيرة من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي عندما كان شارلمان مشغولاً بحرب السكسون ولم يكن يفكر في التعرض لبلاد الدانيين آنذاك [(١)] . فانشغاله بتأمين دولته من غارات الجرمان وحروبه مع السكسون واهتمامه بأمر إيطاليا والبابوية لم تكن لتهيئ له الفراغ الـلازم للتـدخل في شـؤون الدانيين في جوتلاند – Jutland. وما يليها شمالاً . ولكن حدث أن آوا الـدنيون فيدوكند – Widukind زعيم السكسون بعد إ زامه سنة ١٦٠هـ ـ - ٧٧٧م فغزا شارلمان جنوب جوتلاند [(٢)] وأنشأ حصناً عند إيتزهو – Itzhoe على ر الألب لمراقبة الدانيين الذين أخذوا يراقبون في قلق شديد تحركات الفرنجة على أطراف ـ ر الألب إذ أن قوة معادية حلت محل حلفائهم القدماء السكسون [(٣)] . وزاد من ريبـة هؤلاء الدانيين نحو جيرا م الفرنجة ما قام به شارلمان من تحطيم قوة الفريزيين وسـقوط الأراضي المنخفضة في قبضته التي كانت سوقاً رحباً لممارسة نشاطهم التجاري [(٤)] .

نتيجة لذلك كله قام جود يفريدوس – Gode Fridus ملـك الـدانمرك آنذاك بجمع قوات جيشه وإعداد أسطوله وأرصدهما بناحية سلـسفيك – Slesvik

---

(1) كانت بلاد الدانيين في أواخر القرن الثامن الميلادي تتكون من ثلاثة أقسام هي : شبه جزيرة جوتلاند Jutland وجزر زيلاند – Zealand - وسـكانيا Scania وهالانـد – Halland وبلكـنج – Bleking . انظر محمد أحمد أبو الفضل : دراسات في تاريخ وحضارة الأنـدلس ، دار المعرفـة الجامعيـة ، الاسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص ٩٤ .

(2) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٢٨ – ٢٩ .

(3) هـ . و . كارلس ديفز : شارلمان ، ر / السيد الباز العريني ، مكتبة النهضة المصرية ، ص٦٠-٦١.

(4) العدوى : المسلمون والجرمان ، ص ٢٨٠ .

لتأمين أراضيه من غارات الفرنجة ، وأخذ في الوقت نفسه يستعد لمهاجمة إمبراطورية شارلمان [١] بعد ذلك أخذت سفن الدانيين تغير على إقليم اكوتين – Aquitaine ومنذ ذلك الحين لم تنقطع إغارتهم على شواطئ الإمبراطورية الكارولنجية بحيث لم تمر سنة واحدة دون أن يداهموا إحدى القرى أو المدن الساحلية ويبدوا أن هذه الغارات قد أفزعت شارلمان فأعد أسطولاً قوياً في موانئ نستريا – Neustria لحماية شواطئ إمبراطوريته من هجماتهم [٢] .

وأستمر الدانيون يسببون المتاعب لشارلمان الذي أظهر الرغبة في التفاوض معهم ، فوافق بسنة ١٨٨هـ - ٨٠٤م على ما جرى اقتراحه من عقد اجتماع بينه وبني زعماء الدانيين . وقرر ذلك أيضاً في عام ١٩٣هـ - ٨٠٩م كوسيلة لدفع شرهم ، إلا أن الدانيين لم يستجيبوا لذلك[٣] . وكان قد زحف ملك الدانيين جوديفريدوس في عام ١٩٢هـ - ٨٠٨م نحو قبائل البورديتي – Abdoriti المتحالفة مع شارلمان واستطاع إخضاعها مما زاد الأمر سوءاً بين الطرفين [٤] .

وفي عام ١٩٤هـ - ٨١٠م وبناءاً على أوامر الملك جوديفريدوس هاجم فريزيا اسطول دانمركي مكون من مائتي سفينة مشحونة بالجنود ، فاستباحوا شواطئ فريزيا طولاً وعرضاً . ولم يغادروا إلا بعد أن حصلوا على أتاوة من السكان ، وأعلن الملك الدانمركي – الذي بقي في بلاده أثناء هذه الأحداث – بأن جيشه سيشق إلى اكس لاشابيل Aix-lachapelle وسيظهر قريباً حيث بلاط الإمبراطور [٥] .

---

(1) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٢٩ .

(2) Oman : op. Cit. pp. 415-416.

(3) ديفز : شارلمان ، ص ٢٦١ .

(4) اينهارد : سيرة شارلمان ، ص ٩٤ .

(5) اينهارد : سيرة شارلمان ، ص ٩٤ – ٩٥ .

الأمر الذي استشاط له شارلمان غيظاً . فتوجه على رأس جيش ضخم إلى فـردان – Verden وهناك سرعان ما تلقى شارلمان من الأنباء ما يشير إلى أن جوديفريـدوس قد لقي مصرعه . فخلفه بعد ذلك وريثه هيمنج سنة ١٩٥هـ - ٨١١م فأسرع بعقد صلح مع شارلمان حتى يتمكن من التفرغ لمعالجة أمر رعاياه المتمردين عليه . غير أنه لم تمض سوى سنة واحدة حتى خر بعدها هيمنج صريعاً في إحدى معاركه (١) .

وجاء من بعده هارولد – Harold ولم يلبث شارلمان أيضاً أن توفى في عـام ١٩٨هـ - ٨١٤م فخلفه ابنه لويس التقى – louis the pious الذي مد يـد العون للملك هارولد حينما دخل في صراع مع أبناء الملك المقتول فر على إثـره إلى ألمانيا واعتقن المسيحية في سنة ٢١٠هـ - ٨٢٦م ليحظى بمساعدة ملـك الفرنجـة لويس التقي الذي سانده بالفعل في استرجاع عرشه مرة أخرى ، إلا أن هارولد هذا لم يحفظ لملك الفرنجة معروفة (٢) .

فأستغل فرصة الخلافات والحروب الداخلية بين أفراد البيت الكارولنجي وأنزل قواته علـى سـواحل فريزيـا سـنة ٢٢٠هـ - ٨٥٣م فنـهبوا دورشـتد – Duurstede أكبر الموانئ على ساحل بحر الشمال .

وبعد ذلك بعام أغار الدانيون على فلاندرز – Flanders وأشعلوا النار في مدينة أنتورب – Antwerp ثم عادوا سنة ٢٢٣هـ - ٨٣٧م وهاجموا ووالشران Walcheren عند مصب نهر الراين ، وتوغلوا إلى الداخل حتى وصـلوا مدينـة

(1) ديفز : شارلمان ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(2) أبو الفضل : دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس ، ص ٩٤ .

نموجن – **Nimuegen** ولكنهم لم يلبثوا أن تراجعوا عندما قدم إليهم لويس التقي على رأس جيشه [(١)] .

ويبدو أن لويس التقي قد فضل مسالمة الدانيين فمنحنهم الهدايا والمال ، كمـا أقطعهم في سنة ٢٢٥هـ - ٨٣٩م . المنطقة المحيطة بدور شتد ليقيموا بها ، في محاولة منه للحيلولة دون وقوع اعتداءات جديدة من جانب الـدانيين وإن كانـت هـذه الأعطيات ومثيلتها لم تؤدي إلا إلى زيادة مطامعهم ، وتكرار هجماتهم علـى أراضـي الإمبراطورية [(٢)] .

والجدير بالذكر أن علاقة الفايكنج بغرب أوروبا قد مرت بثلاثة أدوار . الأول دور الهجوم والذي بدأ في أواخر القرن الثامن حين أخذ النورمان يهـددون سـواحل إنجلترا واسكلتندا وأيرلندا [(٣)] .

وفي ذلك الوقت لم يستطع شارلمان أن يحول دون تعرض إمبراطوريته لهجماتهم التي بدت أكثر خطورة وشدة بعد وفاته ، ثم ازدادت بعد وفاة ابنه لويس التقي [(٤)] .

وأتخذ نشاط النورمان في هذا الدور شكل غزوات صيفية ، إذ كانوا يخرجـون من بلادهم صيفاً عندما يعتدل الجو ، ويرجعون إليها في فصل الخريف ، وقد امتلأت مراكبهم بالغنائم والمنهوبات [(٥)] . وفي منتصف القرن التاسع دخلت حركـة توسـع النورمان دوراً جديداً هو دور الإستقرار ، فأصبحوا يقضون فصل الشتاء بعيداً عـن

---

(1) Oman : op. cit. p. 400.

(2) Mawer : op. cit. pp. 18 – 19.

(3) Eyre : op. cit. p. 106.

(4) Oman: op. cit. p. 416 .

(5) محمد الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣٩٨ .

بلادهم في الجزر القريبة من شواطئ البلاد التي يغيرون عليها وبالقرب من مصبات الأنهار ، وبعد أن كان النورمان في الدور الأول يغيرون على شكل جماعات صغيرة ، أصبحوا في الدور الثاني يأتون في جموع ضخمة العدد ومصطحبين معهم نسائهم وأبنائهم بهدف الإستقرار في البلاد التي يغزونها .

ثم أخذ الفايكنج يتوغلون تدريجياً نحو الداخل وعملوا على تأسيس ممالك لهم في غروب أوروبا في نهاية القرن التاسع ، وفي هذا الدور عمل أهل البلاد على مقاومتهم بينما التزم النورمان جانب الدفاع (1) .

وفي سنة ٢٢٦هـ - ٨٤٠م وبعد وفاة لويس التقي ، أخذت غارات الدانيين تزداد شدة ذلك أن النزاع الذي نشب بين أبناء لويس عقب وفاته حول تقسيم الإمبراطورية شجع الدانيون على تحقيق مآربهم وأتاح لهم التوغل إلى داخل البلاد (٢).

وقبيل عقد اتفاقية فردون – Verdon عام ٢٢٩هـ - ٨٤٣م (٣) . أوغل الدانيون عبر اللوار حتى وصلوا إلى ميناء نانت – Nantes وأحرقوه. (٤) ويلاحظ هنا أن أنهار فرنسا الغربية مثل السين – Seine واللوار – Loire والجارون – Garonne كانت تمثل خطوطاً ملاحية مهدت لجمع الدانيين الوصول إلى داخل البلاد ، فأوغلوا في اللوار حتى وصلوا إلى تور – Tours ونهبوا كنائسها ، ودخلوا

---

(1) Eyre : op. cit. p. 106 – 109.

(2) Cam. Med. Hist. Vol. 3. p. 315 .

(3) نصت إتفاقية فردون على تقسيم الإمبراطورية إلى ثلاثة أقسام احتفظ فيها لوثر بلقب الإمبراطور وسيطر على الجزء الأكبر وهي المنطقة الوسطى الممتدة من مصب الراين إلى روما إضافة إلى اللورين وسيطر لويس على الأقاليم الشرقية الواقعة خلف الراين والتي عرفت فيما بعد باسم ألمانيا شارل الشهير بالأصلع فقد حكم القسم الغربي وهو ما يعرف اليوم بفرنسا ، وللمزيد عن اتفاقية فردون وتقسيم الإمبراطورية . انظر : Eyre : op. cit. p- 99. – انظر أيضاً الخريطة ص ٢٠٣ من هذا البحث .

(4) Oman : op. cit. p. 418.

في الجارون حتى مدينة تولوز – Toulouse وأوصلهم نهر السوم – Somme – إلى أميان Amiens والسين إلى باريس – Paris كما أن الحالة السيئة التي عانت منها الإمبراطورية الكارولنجية في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهي المشكلات التي سويت بإتفاقية فردون من نزاع وحروب أهلية بين الأمراء والحكام كان لها دور كبير في مساعدة الدانيين على تحقيق أهدافهم [١].

وفي عام (٢٣٠-٢٤٠هـ / ٨٤٤ – ٨٥٤م ) [٢] أقصي هارولد عن عرشه مرة أخرى عندما ثار عليه زعيم آخر يدعى هوريك – Horik واستطاع الأخير أن يعتلي عرش الدانيين [٣] ، وازدادت غارات الدانيين حدة وعنفاً في عهده حتى كان خطرهم من أكثر ما شغل الأخوة الثلاثة لويس الألماني – Louis the German ولوثر – Lothair وشارل الأصلع – Chrles the Bald الذين اقتسموا الإمبراطورية فيما بينهم ، وكان لويس الألماني أوفر الثلاثة حظاً ، إذ أن القبائل السكسونية الباقية على حدود دولته شكلت درعاً قوياً أمام مملكته يحميها من خطر الدانيين ، ومع ذلك فقد تعرضت مدينة هامبرج – Humburg لحريق هائل سنة ٢٣١هـ - ٨٤٥م وفراسقفها إلى برمن – Bermen [٤] .

أما الأخ الثاني لوثر فقد مني بخسارة فادحة حيث أخذ الدانيون يغيرون على سواحل فريزيا في كل عام [٥] . ويبدو أن لوثر هذا كان قد استنجد بهم وحرضهم

---

(1) Thompson : op. cit . vol. I. P. 312 .

(2) في نفس هذا العام ( ٢٣٠هـ - ٨٤٤م ) كانت إارة الدانيين الأولى على شواطئ الأندلس ، وسيأتي ذكر ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني بمشيئة الله .

(3) أبو الفضل : دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس .

(4) Oman : op.cit. p 419.

(5) Haskins : op. cit. p33.

على مهاجمة أراضي خصومه والإقامة ا ، وبعد أن استقرت له الأمور بادر بمنح جزيرة والشران الواقعة عند مصب ر الراين لملك الدانيين هوريك مقابل إبتعـادهم عـن مملكته، إلا أن تلك الخطوة الخطيرة التي أقدم عليها لوثر جاءت بنتائج عكـسية ، إذ طمع الدانيون في بلاد الفرنجة ودفعهم إلى انتزاع ما يمكن انتزاعـه مـن أراضـيها وأصبحت شواطئ فريزيا قلاعا لهم ومراكز لتوغلهم في سائر أجزاء غرب أوروبـا . وهكذا أتخذت حركة الدانيين مظهراً يهدف إلى الإستقرار في أراضي الفرنجة نفسها[1].

أما شارل الأصلع الأخ الثالث فكان أسوأ أخوته حظاً . إذ تعرضت مملكته في أقصى الغرب إلى أضرار بالغة بسبب طول سواحلها المكشوفة من جهة ولكثرة أ ارها من جهة أخرى التي كانت غالباً ما تفضي بسفن الدانيين إلى المناطق الداخلية [2] .

والواقع أن النورمان قد أدركوا أهمية الحركة السريعة في الحروب ، حتى أ ـم كانوا يدخلون ر اللوار أو ر التيمز ، ويرسون فجأة بالقرب من المناطق الزراعية ، فينتشرون في ضياعها ويحرقون غلا ا . وينهبون ما تصل إليه أيديهم ويستولون على ما حوته من الخيل والمواشي ، ثم يعودون في سرعة خاطفة ، قبل أن يحتشد أهل الـبلاد لردهم ، فكان ذلك سبباً في الكثير من الخراب والدمار بالإضافة إلى ما سـببته تلـك الغارات من الذعر الذي عم الشواطئ والأطراف [3] .

وفي عام ٢٢٩هـ - ٨٤٣م أمضى الدانيون الشتاء لأول مـرة في جزيـرة نوارموتيه – Noirmoutier قرب مصب ر اللوار في نـستريا [4] . ولم يلبـث

---

(1) Cam. Med. Hist. Vol. 3.p. 316.
(2) Cam. Med. Hist. Vol. 3.p. 316.
(3) العريني : تاريخ أوروبا ، ص ٣٥٩ .
(4) Haskins : op. cit. p. 33.

النزاع القائم بين شارل الأصلع وابن أخيه ببين – Pepin أمير أكوتين – Aquitaine أن عمل على زيادة نفوذ الدانيين داخل البلاد إذ استعان بهم ببين فأوغلوا عبر نهر الجاردون حتى وصلوا إلى مدينة تولوز ، وأغاروا على مدينة روان – Rouen في سنة ٢٣١هـ - ٨٤٥م و نهبوها للمرة الثانية ، وأبحروا مصعدين في نهر السين حتى وصلوا إلى مدينة باريس وحاصروها ، فما كان من ببين إلا أن تركها وتحصن في دير سانت دنيس – St. Denis بمرتفعات مونتمارتر – Montemartre فدخلها الدانيون و نهبوها (١) .

ولم تقف غارات الدانيين عند هذا الحد بل استولوا على مدينة بوردو – Bordoaux أهم مدن جنوب فرنسا بعد تدميرها في سنة ٢٣٣هـ - ٨٤٧م وظلت بأيديهم عدة سنوات (٢) .

ومما لا شك فيه أن إستيلاء الدانيين على مثل هذه المدن الكبيرة ، قد عاد عليهم بأرباح طائلة ، وغنائم كثيرة شجعتهم على استمرار نشاطهم التدميري بشكل مكثف حتى صارت مملكة شارل الأصلع في حالة يرثى لها من الفوضى والخراب .

وفي عام ٢٣٨هـ - ٨٥٢م هاجم الدانيون حوض نهر السين من جديد . مما حمل لوثر بن لويس على أن يتوجه على رأس جيشه لمساعدة أخيه شارل الأصلع الذي لم يلبث أن عقد صلحاً مع زعيم الدانيين مقابل مبلغ من المال ، كما سمح له بالبقاء في المنطقة القريبة من مصب نهر اللوار ، وهناك انسحب لوثر عائداً إلى مملكته (٣).

---

(1) Cam. Med. Hist. Vol. 3. p. 316.

(2) Oman : op. cit. p. 420.

(3) Lavisse ( E.) : Historie France . Tome 2, prerniere partie. P.379.

ثم تجددت الحروب بين لويس الألماني وأخيه شارل الأصلع في عام ٢٤٠هـ - ٨٥٤م فأتاحت بذلك الفرصة مجدداً للدانيين بالتوغل في مملكة شـارل ووصـلوا إلى ميناء نانت وأحرقوه للمرة الثانية ، كما وصلوا إلى مدينة تور و بوا المناطق المحيطية بـ أنجرز – Angers وبلوا – Bolis ومدينة أورليان – Orleans الـتي أبـدت مقاومة عنيفة ضدهم [(١)] .

وفي عام ٢٤١هـ - ٨٥٥م توفي لوثر ، فكان ذلك سبباً في نشوب حـروب أهلية جديدة بين أبنائه من بعده ، مما زاد من حدة غـارات الـدانيين علـى الدولـة الكارونلجية عموماً [(٢)] الأمر الذي اضطر شارل الأصلع إلى عقد معاهـدة معهـم في عام٢٤٦هـ - ٨٦٠م تعهد لهم فيها بدفع مبلغ ضخم من المال مقابل إخلاء نستريا من الغزاة ، ولكي يؤمن شارل الأصلع المبلغ الذي تعهد بدفعه إلى ملـك النورمـان الدانيين فرض على رعاياه ضريبة ثقيلة . حتى أن الأديرة والكنائس لم تعف منها بـل والفقراء أيضاً [(٣)] ، وبذلك تكون هذه الضريبة قد أضافت عبئاً جديداً إلى الأعباء التي كان يتحملها الأهالي في الوقت الذي ظهر فيه عجز ملوكهم في الدفاع عن حريتـهم بشكل واضح [(٤)] .

كما أصدر في عام ٢٥٠هـ - ٨٦٤م مرسوم بيـستر – Pistres الـذي يقضي بتعديل نظام الدفاع بعد أن كان يعتمد في نظامه على الخيالة الثقيلة فصار يعتمد على جيوش خفيفة سهلة الحركة ، وجاء في هذا المرسوم أيضاً الأمر بإقامة العقبـات

---

(1) Oman : op. cit. p 422.

(2) Cam. Med. Hist. Vol. 3.p. 320.

(3) Mawer. Op. cit. p. 45.

(4) Thomspon : op. cit. vol. P. 313.

والجسور في مجاري الأنهار لمنع سفن الدانيين من الوصول إلى داخل البلاد [١] وبعد ذلك بعامين استطاع شارل الأصلع ملك فرنسا التصدي لجموع الدانيين فما كان منهم إلا أن توجهوا إلى إنجلترا وأغاروا في العام التالي ٢٥٣هـ ـ ٨٦٧م على مدينة يورك – York واستولوا عليها [٢] .

يحرز عليهم نصراً سنة ٢٦٨هـ ـ - ٨٨١م في موقعة سوكورت – Scucourt وقضى على ثمانية آلاف منهم وطردهم خارج حدود مملكته ، غير أن هذا النصر الذي أحرزه لويس الثالث لم يقضى على خطرهم بأكمله [٣] .

وفي عام ٢٦٩هـ - ٨٨٢م عقد شارل السمين مع الزعيم الداني جود فريد معاهدة السلو – Elsloo ومنحه بموجبها مبلغاً ضخماً من المال فضلاً عن إقليم

---

(1) Lavisse : op. Cit. Tome . 2. prerniere partie. P. 389-390.

(2) Mawer : op. cit. p. 24.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغارات التي تعرضت لها إنجلترا وأيرلندا حتى قرب منتصف القرن التاسع الميلادي قامت بها عناصر نرويجية وليست دانية .Mawere : op. cit. p.14 وكانت بداية غارات الدانيين على السواحل الجنوبية الشرقية لإنجلترا في عام ٢٣٧هـ - ٨٥١م . انظر السعداوي : تاريخ إنجلترا وحضارتها ، ص ٤٦ . أما أولى غاراتهم على أيرلندا فكانت في عام ٢٣٥هـ - ٨٤٩م . انظر Cam. Med. Hist. Vol. 3. p. 317-333. ولسنا هنا بصدد الحديث عن هذه الغارات لأنها جاءت بعد هجومهم الأول على الأندلس ، في عام ٢٣٠ – ٨٤٤م والذي يهمنا في هذا المبحث هو الغارات السابقة لهذا الجهوم . إلا أنه لابد من الإشارة هنا إلى نقطة مهمة وهي ما اتسمت به هذه الغارات من المرونة من جهة وتجزئها إلى وحدات صغيرة من جهة أخرى . ففي الوقت الذي استطاع فيه الفرنجة صد غارات الدانيين لم تعد مراكبهم قافلة من حيث أتت ولكنها توجهت إلى سواحل إنجلترا وهاجمتها ومعنى هذا أن النورمان كانوا ينتقلون بمجرد إخفاق هجماتهم من سواحل إلى سواحل أخرى كلما لاحت لهم بوادر الفرصة أو بشائر الغنيمة في عزيمة لا تعرف الكلل . وسنلاحظ أن مثل هذه الصورة ستتكرر كثيراً خلال هجماتهم على غرب أوروبا عموماً ، كما أن توزعهم في مجموعات صغيرة كان يساعدهم على حرية الحركة ، فإذا ما تمكنوا من تثبيت أقدامهم في بعض المناطق فإنهم يعودون بجيوش جرارة وأعداد كبيرة من مرحلة لاحقة بغية الإستطيان . انظر ص ٧٥ من هذا البحث .

(3) Cam. Med. Hist. Vol. 3. p320 – 321.

فريزيا على أن ينسحب الثاني من أراضيه ويتهد بأعتناق المسيحية وبالتبعيـة للملـك شارل ووفقاص لما تضمنته هذه المعاهدة اتجه الدانيون نحو إقليم نـستريا ، وداهمـت جموعهم الضخمة المنطقة من ريمس – Reims حتى أميان الأمر الذي لم يهـتم لـه شارل السمين أبداً بما أ م قد غادروا مملكته . وهناك لم يحـاول الملـك كارلومـان ( ٢٢٦- ٢٧١هـ / ٨٧٩ – ٨٨٤م ) أن ينهج منهج سلفه لويس الثالث ، وإنما أثر أن يتبع سياسة شارل السمين بدفع المبالغ الطائلة للدانيين لكي يغادروا البلاد وينقلوا ميدان نشاطهم إلى إنجلترا وإيرلندا – Ireland . وبعد وفاة كالرومان ملك فرنسا استطاع شارل السمين في عام ٢٧١هـ - ٨٨٤م أن يوحد معظم أجزاء إمبراطورية شارلمان تحت سيادته إلا أنه لم يستطيع أن يحكم سيطرته على زمام الأمور فتحالـل في عهده الفرنجة من آخر الروابط التي كانت تربطهم بالملكية الكارولنجية نتيجة لضعف سلطته [(١)] .

والواقع أن تلك الإتفاقيات التي أبرمها ملوك الكارولنجيين مع الدانيين لم تكن ذات قيمة كبيرة إذ أن هؤلاء الملوك لم يملكوا من القوة مايجبرون به أعـداءهم علـى الإلتزام بعهودهم ، ومن ثم فقد اشتدت غارا م في السنوات الأخـيرة مـن القـرن التاسع، فداهموا واستولوا على بودو مرتين و ببوا تولز وهاجموا ر الجارون . بـل إن مراكبهم قد دارت حول شبه جزيرة إيبريا من حوض البحـر المتوسـط ، وسـارت أساطيلهم في ر الرون – Rhone حتى وصلت إلى نـيم Nimes وافينـون – Avignon [(٢)] و ببتها [(١)] .

---

(1) Lavisse : op. Cit. Tome. 2. Premiere partie . p. 393.

(2) تقع مدينة افنيون جنوب فرنسا على ر الرون وقد ارتبط اسم هذه المدينة بما يعرف في تاريخ البابوية باسم الأسر البابلي الذي استمر زهاء اثنتين وسبعين سـنة ( ٧٠٥ – ٧٦٩هـ ـ / ١٣٠٥ – ١٣٧٧م) وفي

وفي عام ٢٧٢هـ - ٨٨٥م هاجم الدانيون باريس في نحو سبعمائة سفينة وأربعين ألف مقاتل تحت قيادة عدد كبير من زعمائهم الأقوياء [٢] ، واستطاعت المدينة الصمود عدة أشهر بقيادة حاكمها الكونت أودو – Odo الذي أبدى مهارة كبيرة في مقاومة الهجوم والحصار [٣] . إلا إن شارل السمين الذي وصل بعد ذلك عاد مرة أخرى لشراء مسالمة الدانيين وعقد معهم صلحاً تعهد لهم فيه بدفع سبعمائة رطل من الذهب كما سمح لهم بقضاء الشتاء برجنديا – Burgundy حيث استباحوها وأنزلوا ا كثيراً من الخراب والدمار وكان لنجاح باريس في الصمود أمام هذا الهجوم دوره في رفع شأ ا ، كما كان له دوره في رفع مكانة حاكمها أودو ، وأصبحت منذ ذلك الوقت مركز الثقل في فرنسا ، كما اختير ملوك فرنسا فيما بعد من بين حكامها[٤].

---

هذه الفترة ظهر تدهور نفوذ البابوية واضحاً ولم يبقى لها سوى القليل من سلطا ا الذي كانت عليه في القرن السابق وأصبحت البابوية المقيمة في افنيون شبه أسيرة بحكم خضوعها للملكية الفرنسية وفي عهد فيليب الرابع ملك فرنسا ( ١٢٨٥ – ١٣١٤م ) اختار البابا كلمنت الخامس ( ٧٠٥ – ٧١٤ / ١٣٠٥ – ١٣١٤م ) البقاء في افنيون بدل أن يذهب إلى مقر كرسيه البابوي في روما ليجري المراسيم الخاصة باعتلائه منصب البابوية و ذا أصبح كلمنت الخامس يتصدر قائمة ست بابوات فرنسيين اتخذوا فنيون مقراً لهم حتى عاد أخيراً البابا جريجوري الحادي عشر إلى روما سنة ١٣٠٥هـ / ١٣٧٧م وعندئذ انتهت فترة الأسر البابلي . عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج١ ، ص ٥١١ .

(1) Thomspon : op. cit. vol. 1 . p. 316 .

(2) Mawer : op. cit. p. 49.

(3) Cam. Med. Hist. Vol. 3. p. 86. Lavisse : op. cit. Tome, 2. premiere. Partie , p394.

(4) Oman. Op. cit. p. 442-445.

ولم يلبث شارل السمين أن نحي عن العرش واختير أودو كوت باريس [1] ملكاً على فرنسا في عام ٢٧٥هـ - ٨٨٨م فأثبت كفاءته وشجاعته حين أحرز نصراً جديداً على الدانيين عندما عادوا لتهديد باريس بعد أشهر من تتويجه ملكاً ، لكن الدانيين لم يتوقفوا عن تكرار غاراتهم وعادوا بعد فترة وجيزة لمحاصرة باريس من جديد وعلى الرغم من أن المدينة استطاعت الصمود ومقاومة الحصار . إلا أن أودو صار على ما يبدو أقل مقدرة في الدفاع عن باريس من ذي قبل . إذ اتبع هو الآخر سياسة شارل السمين ولجأ إلى شراء مسالمتهم بالمال [2] ، غير أن ما نزل بالدانيين في سنة ٢٧٨هـ - ٨٩١م . من هزيمة ساحقة على يد أرنولف – Arnulf ملك الفرنجة الشرقيين في معركة ديل – Dyle في برابانت Brabant [3] جعلت أودو يتراجع عن سياسة المهادنة ويتبع سياسة المقاومة تجاههم ، لهذا نجاح في إلحاق هزيمة كبيرة بهم في العام التالي سنة ٢٧٩ – ٨٩٢م واستطاع أن يأسر زعيمهم وينكل به ويقتل أعداداً هائلة منهم ، وإن كانت هذه الهزائم كالمعتاد لم تنجح في القضاء على خطر الدانيين الذين ظلوا من القوة بحيث استطاعوا تهديد أجزاء كثيرة من فرنسا وحوض نهر السين ، وسنحت لهم الفرصة من جديد حين اندلع الصراع بين أودو وشارل البسيط

---

(1) وهو من أسرة كابيية التي حلت محل الأسرة الكارولنجية في عام ٢٨٤هـ / ٩٨٧م وبهذا التاريخ انتهت امبراطورية شارلمان الكارولنجية وتحول الحكم إلى نظام ملكي حيث تم تتويج هيو كابيه ملكاً على فرنسا في نفس العام الذي توفي فيه لويس الخامس ( ٩٨٦ – ٩٨٧م ) ابن لوثر الذي لم يترك ابناً يخلفه والجدير بالذكر أن غزو النورمان الدانيين لأراضي الدولة الكارولنجية كان له دور كبير في سقوط الامبراطورية الكارولنجية وتداعيها إلى جانب ما شهدته أراضي الامبراطورية من هجمات من قبل المسلمين في الجنوب والمجريين من الشرق بالإضافة إلى ما كانت تعانيه الامبراطورية من إنقسامات واضطرابات داخلية ، عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج١ ، ص٢٥٠ . العريني : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص ٣٤٩ .

(2) Cam., Med. Hist . vol. 3. p. 86.

(3) Eyre : op. cit. p. 109-110.

وريث البيت الكارولنجي الذي استدعاه نبلاء فرنسا من منفاه في إنجلترا ليسترجع ملكه ، فاستمرت الحروب بين شارل وأودو عدة سنوات ولم تنته إلا سنة ٢٨٦هـ - ٨٩٨م حين توفي أودو واستعاد شارل البسيط حكم الجانب الغربي من المملكة الفرنجية وبقي يحكمه حتى عام ٣١٨هـ - ٩٢٩م [١] .

وخلال هذه الفترة لم تكن غارات الدانيين قد توقفت وإن كان شارل البسيط قد أبدى همة كبيرة في قتالهم . إذ سرعان ما عادوا لمداهمة إقليم نستريا مجدداً . وهنا نلاحظ أن غارات الدانيين قد امتازت بمقاومة سكان البلاد لهم من ناحية ، وبقلة الغنائم التي أصبحوا يحصلون عليها من ناحية أخرى ، وخاصة بعد أن أحيطت الأديرة والمدن بأسوار حصينة ، وفي الوقت الذي فشل فيه الدانيون في تثبيت أقدامهم في برجنديا نتيجة لمقاومة الأهالي أخذوا يوجهون نشاطهم إلى الجزء الذي نسب إليهم بعد ذلك وهو مانديا Normandy [٢] بعد أن اتخذوا من روان قرب مصب السين مركزاً لهم يغيرون منه على الجهات المحيطة وأخذ رولو – Rollo الذي أصبح فيما بعد دوقاً لنوردمانيدا يهاجم بايو –Bayeux وما حولها في أواخر القرن التاسع، فما كان من شارل البسيط إلا أن سعى لعقد معاهدة سانت كلير – Canit Clear معه ، في عام ٢٢٩هـ - ٩١١م وبناء على ذلك فقد أقطعه واتباعه المنطقة الممتدة من رابت Ebet – حتى بريتاني – Brittany. أو ما عرف بأرض النورثمن (نورمانديا) . والتي لم تكن حين ذاك بحدودها التي عرفت ا فيما بعد وإنما كانت تمثل الجهات الممتدة على طرفي ر السين أو ما عرف فيما بعدباسم نورمانديا العليا . إذ أن

---

(1) Oman : op. cit . p. 499.

(2) Thompson : op. cit. vol. 1 . p. 318.

الدانيين لم يحصلوا على وسط نورمانديا إلا في سنة ٣١٣هـ - ٩٢٤م [١] . وأياً كان فقد كانت هذه المعاهدة من أبرز الأحداث في تاريخ الدانيين لأنها تعتبر نقطة البداية لتأسيس المملكة النورمانية بشمال غرب فرنسا [٢] ، على أن شارل البسيط قد تنازل عن هذا الإقليم نظير اعتراف روللو بالتبعية والولاء له ، وإعتناقه للمسيحية هو واتباعه. ويبدو أن شارل البسيط ورولو رغباً في عقد هذه المعاهدة طلباً للراحة بعد فترة طويلة من القتال وغياب الأمن ، وقد أثارت هذه المعاهدة استياء كثير من الفرنسيين ودفعتهم إلى انتقاد سياسية شارل البسيط واتهامه بالإستسلام للعدو والتفريط في جزء من أغنى أقاليم فرنسا ، إلا أن تلك الإنطباعات سرعان ما تغيرت واعتبرت هذه المعاهدة عملاً أملته الحكمة وسداد الرأي ، لأنها وضعت حداً لتلك الغارات وأعادت الهدوء في أرجاء الدولة ، وخاصة بعد أن نفذ رولو شروط تلك المعاهدة بإعتناقه هو وأتباعه للمسيحية [٣] .

ولم يمض قرن على استقرارهم بنورمانديا حتى كانوا قد اندمجوا بالبلاد الأوروبية المجاورة وأصبحوا فرنسيين في لغتهم وثقافتهم ، واعتنقوا المسيحية التي أخذت تنتشر بينهم ، وتأثروا بها [٤] . وكان من الأمور التي استرعت الإنتباه هو أن الأديرة التي

---

(1) Cam. Med. Hist. Vol. 3.p 322. Haskins : op. cit. p. 28.

(2) انظر الخريطة ص ٢٠٤ من هذا البحث .
فشر : المرجع السابق ، ص ١٣١ . الموسوعة العالمية : م٩ ، ص ١٥٣٢ ، م١٩ ، ص ٣٣٦٤ . الموسوعة العربية العالمية : ج٢٥ ، ص ٤٧٣ .

(3) محمد الشيخ : دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين ، ص ٥٤ – ٥٦ .

(4) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج٢ ، ص ٤٣٦ .
Haskins : op. cit. p. 35- 39 .

عانت من ويلا م وفظائعهم حظيت فيما بعد بإهتمامهم حين أظهروا وازعاً دينياً عميقاً وجعلوا من أنفسهم حماة للمسيحية [١] .

واستبدلوا بذكريا م الشمالية الصاخبة ، تقاليد الشعوب اللاتينية واحتفظوا إلى حد ما ببعض صفا م القديمة ، كالعنف والميل إلى القتال والحماسة والحيويـة [٢] . ، كما أ م جمعوا في خلقهم بين صفتين متناقضتين هما السخاء والجشع ، واسـتطاعوا أن يوفقوا بينهما في مهارة كبيرة ، وإلى جانب ذلك كان يميلون إلى الكسب والـسيادة ويجيدون التملق والخداع ولا يضبط حريتهم غير القانون [٣] .

وقد تركت هذه الغارات التي شنها النورمان على غرب أوروبا آثاراً كـثيرة على الرغم من أن هذا الغزو لم يكن يمثل طوفاناً مثل غزو العناصر الجرمانية الأولى إلا أنه كان أحد الأسباب الرئيسية التي ساعدت على زعزعة الممالك الغربية وتداعيها[٤] .

وكان لهذه الغارات دور كبير في نشأة النظام الإقطاعي الذي أخـذ يـسيطر تدريجياً على مظاهر الحياة في الغرب وأصبح الطابع المميز لها طيلة العصور الوسـطى. فالرعب والفوضى التي  عمت البلاد دفعت بكثير من الأهالي إلى طلب الحماية فتطلب ذلك من القوى المحلية بناء المعاقل والحصون وإقامة الأسوار حول المدن مما ساعد على تدعيم هذا النظام سواءً في دولة الفرنجة أو إنجلترا أو أيرلندا [٥] .

---

(1) محمد مرسي الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣١٧ – ٣٢١ .

(2) Haskins : op. cit. p. 39.

(3) حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص ١٨٠ .

(4) Contor : op. cit. p. 237.

(5) العدوي : التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى ، ص ١٠٩ . وللمزيد عن الإقطاع في أوروبا انظر الشعراوي : الإقطاع وأوروبا في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ١١-٥٢ . جوزيـف نـسيم يوسف : تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضار ا ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤م ، ص ٢١٢-٢١٣.

كما كان لتلك الغارات آثارها الإيجابية أحياناً ففي فرنسا أسفرت عن ظهـور أسر أنجبت ملوكاً أقوياء قادريان على الدفاع عن البلاد بعد أحقاب طويلة من الضعف والإنحلال فظهرت أسرة آل كابيية التي برزت لأول مرة أثناء دفاعها عن باريس ضد هجمات الدانيين ، كذلك برزت مملكة وسكس – Wessex في إنجلترا واسـتطاع ملوكها من أسرة أجبرت – Egbert أن يتصدوا للدانيين في حروب عنيفة [١] .

كما ترك الفايكنج بعد غزوهم آثاراً حضارية في كل البلاد التي استقروا ـا خاصة في إنجلترا وأيرلندا والجزر القريبة منها [٢] ، ومع أن العناصـر الأولى لحـضارة الفايكنج قد أخذت تختفي تدريجياً من المناطق التي وصلوا إليها واستقروا ا إلا أنه قدر لها البقاء في مناطق أخرى مثل أيسلندا ، وجرينلند [٣] ، حيث ازدهرت ا حـضارة الفايكنج وامتزجت بحضارة أيرلندا الكنسية ، فصارت بذلك مصدراً جديداً لحـضارة مبتكرة وذات طابع يميزها عن غيرها من حضارات القارة الأوروبية [٤] .

كما أمتازت حضار م بالفخامة والثراء ، ويرجع ذلك إلى كثرة المنهوبات التي حصلوا عليها ، والتي كانت نتاج غارا م ، بالإضافة إلى امتها م للنشاط التجـاري، فحوت مقابرهم أسلحة ذات مقابض ثمينة ودروع وسيوف مطعمة [٥] .

أما آداب الشماليين ، فقد كانت سجلاً صادقاً لتلك الحضارة الـتي تميـزت بخلوها من أساليب البلاغة وزخارف البيان [٦] ، واشتهرت لديهم الملاحم الأسطورية

---

(1) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١٢٢ .

)2( Mawer : op. cit. p 86.

(3) هارديل : أوروبا في صدر العصور الوسطى .

)4( Thompson : op cit. vol. 1 p. 324 .

)5( Haskins : op. cit. p. 37.

(6) فشر : تاريخ أوروبا ، ص ١١٦ .

**المعروفة باسم ساجا – Sage** [1] **، وكذلك اشـعار أدا – Adda** [2] **، وكلاهمـا تعبران عن روح البطولة والأهداف السامية للبطل كما أنها تمتـاز بـالنظرة الواقعيـة للإنسان والطبيعة** [3] **.**

**ومن هنا يتبين لنا أن حضارة الفايكنج قد تقـدمت في جانبـها الأدبي مثلمـا تقدمت في جانبها المادي وشكلت ثروة أدبية وفيرة** [4] **.**

---

**(1) الساجا – Saga هي : عبارة عن أساطير نثرية تمتاز بطابعها الواقعي واتزانهـا في نظرتهـا للحيـاة والطبيعة الإنسانية . انظر هادريل : أوروبا في صدر العصور الوسطى ، ص ٢٣١ .**

**(2) الأدا – Adda هي : عبارة عن قصائد قصصية منظومة وتدور أحداثها حول الآلهـة ، والأبطـال والتقاليد الجرمانية : وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج٢ ، ص ٤٦٨ . واكتشفت هـذه القـصائد عـام ١٦٤٣م ، وقد دونت في أقطار شمالية مختلفة وأزمان متباعدة . انظر : ول ديورانت : قصة الحـضارة ، م٤ ، ج٢ ، ١٣ ، ص ٣٢٠ . عبد القادر يوسف : العصور الوسطى الأوربية ، ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .**

**(3) ترحيني : معالم التاريخ ، ص ٩٢ .**

**(4) الشيخ : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٣٢٠ .**

**الفصل الثاني**

**النورمان ( الدانيون ) في عصر الإمارة**

**( ١٣٨ – ٣١٦هـ / ٧٥٦ – ٩٢٩م )**

**المبحث الأول :**

**هجوم النورمان ( الدانيون ) الأول على شواطئ الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم .**

**( ٢٠٦ – ٢٣٨هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢م )**

**المبحث الثاني :**

**الآثار المترتبة على هجوم النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم**

**أ- نمو وتطور البحرية الأندلسية .**

**ب- السفارات .**

**المبحث الثالث :**

**النورمان ( الدانيون ) في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .**

**(٢٣٨ – ٢٧٣هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦م )**

**١- الغارة الثانية التي قام بها النورمان ( الدانيون ) سنة (٢٤٥ هـ - ٨٥٩م) .**

**٢- الغارة الثالثة التي قام بها النورمان ( الدانيون ) سنة ( ٢٤٧هـ - ٨٦١م).**

## ٣- الآثار المترتبة على هجوم النورمان ( الدانيون ) على الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم .

## المبحث الأول

## هجوم النورمان ( الدانيون ) الأول على الشواطئ الأندلسية في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم .

## ( ٢٠٦ – ٢٣٨هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢م )

## الفصل الثاني

بعد أن أوغل الدانيون عبر ر الجارون ودفعوا بحملتهم الناهبة إلى تولوز في عام ٢٣٠هـ - ٨٤٤م – كما سبق وأن ذكر في الفصل السابق – كانت إحدى تشكيلا م الحربية قد توغلت بعيداً إلى الجنوب نحو سواحل أشتوريس – Asturias الشمالية ، ونزلت بالقرب من بلدة جيخون – Gigon و بتها ثم أغاروا على إقليم جليقية أو غاليس – Galicia بالقرب من كورونيا – Coruna [1] . فتصدى لهم ملك اشتوريس راميرو الأول – Ramiro.I. وأجبرهم على العودة إلى مراكبهم والتحم الأسطول الإشتوري معهم في معركة بحرية ، وأحرقوا سبعين سفينة من سفنهم [2] فكانت هذه أولى غارات الدانيين على الشواطئ الأسبانية ومن هناك اتجهوا صوب سواحل الأندلس المطلة على المحيط الأطنلطي [3] .

ووصلت مراكبهم على سواحل مدينة إشبونة – Lisbone [4] الأندلسية غرة ذي الحجة من عام ٢٢٩هـ - آب أغسطس ٨٤٤م [5] .

ولم تكد تظهر مراكبهم هناك حتى ورد كتاب وهب الله بن حزم [1] عامل مدنية أشبونة إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط يذكر أنه حل بالساحل قبله أربعة

---

(1) Provencal (L.) : Historie De L'espagne Musulmane : Leiden. 1950, Tome premier : p.219.

- وهنا يتضح لنا بجلاء كيف أن النورمان كانوا يهاجمون عدة أماكن متفرقة في نفس الوقت .

(2) Dozy (R.) : Recherches SurL'Historie Et La literature De L'espagne. Amesterdam. Tome Premier. 1905, p. 250.

(3) Provencal : op. cit. p. 219

(4) اشبونة : إحدى مدن الأندلس ويقال لها أيضاً لشبونة ، وهي قريبة من البحر المحيط . الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٣١ . ويذكر الحميري بأن أشبونة من كورباجة المختلطة ا وتقع غربيها على نحر البحر المظلم . وهي عاصمة البرتغالي الحالية .

انظر الحميري : الروض المعطار ، ص٦١. ويصف الزهري

(5) النويري : اية الأرب ، ج٢٣ ، ص٣٨٤ .

وخمسون مركباً من مراكب ا وس ومعها أربعة وخمسون قارباً أيضاً ، ويصف ابن عذاري ظهورهم بساحل اشبونة فيقول : ( فخرج ا وس في نحو ثمانين مركباً ، كأنما ملأت البحر طيراً ، جوناً [٢] ، كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً ) [٣] فكتب الأمير عبد الرحمن إلى عمال السواحل يأمرهم بأخذ الحيطة والحذر [٤].

وهنا تجدر الإشارة إلى يقظة عمال السواحل في الوقت الذي لم يسبق وإن ددهم خطر من تلك الجهات الغربية [٥] .

ويرى العدوي أنه ( لما كانت تلك الجهات الإسلامية من بلاد أسبانيا قريبة من أرض القوط الخارجيين على طاعة الإمارة الأموية فإنه أقام [ الأمير عبد الرحمن بن الحكم] ا حاميات للحراسة والمراقبة لذا أحس حاكم أشبونة وهو وهب الله بن حزم بالخطر الجديد) [٦] .

وكأنه بذلك يشير إلى توقع المسلمين لمباغتة القوط لهم من خلال تلك السواحل لهذا تنبه عمال السواحل بسرعة لأولئك الغزاة بمجرد قر م من شواطئ أشبونة .

---

(1) وهب الله بن حزم : كان حاكم مدينة اشبونة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولم نجد له ترجمة في المصادر المعتمد عليها في هذا البحث .

(2) الجون : بفتح الجيم والجمع جون بضمها ، ولها معاني كثيرة .. فالجون من الإبل والخيل هو الأدهم شديد السواد والجون من النبات هو الضارب إلى السواد من شدة خضرته . والجون من القطا هو ضرب من القطا سود البطون والأجنحة . انظر ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م ، م١، ص٤٩٢ . والمعنى المقصود في هذا النص هو الإشارة إلى أشرعة مراكب ا وس التي كانت سوداء .

انظر العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ٢٨٦ .

(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ٨٧ – ٨٨ .

(4) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(5) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣١ .

(6) العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ٢٨٤ .

بينما يؤكد حسين مؤنس بأن الأندلسيين لم يكونوا ينتظرون أي خطر يتهددهم من تلك الجهات [١] .

ونحن وإن كنا لا نجزم بعدم صحة الرأي الأول إلا أنه مستبعد لسببين :

أولاً : أن القوط فضلاً عن خبرتهم الطويلة في شن الغارات البرية فإنهم كانوا يدركون أن سبب بقائهم وقوتهم يمكن في إحتمائهم بالجبال الوعرة في أقصى الشمال ، فلم يكونوا ليعرضوا أنفسهم لمخاطر البحرية في الوقت الذي تؤمن لهم فيه الغارات البرية قدر أكبر من السلامة [٢] .

ثانياً : أن أساطيل القوط لم يسبق لها وإن جابت مياه المحيط الأطلنطي بمحاذاة السواحل الأندلسية لكي تخشى حكومة قرطبة من حلولهم بسواحلها . لذلك فالباحثة ترى أن وجود حاميات الحراسة والمراقبة بتلك الشواطئ لا يعدو كونه إجراء احتياطياً يدل على ما تمتعت به حكومة قرطبة من بصيرة ثاقبة .

وأياً كان فقد أقام الدانيون بأشبونة ثلاثة عشر يوماً ، عاثوا خلالها في المدينة واشتبكوا مع المسلمين في معارك شديدة كان من شأنها إجبارهم على العودة إلى سفنهم[٣].

ويبدو أن هذه الغارة الدانية كان الهدف منها سلب ونهب خيرات الأندلس وإضعاف قوة المسلمين هناك واكتشاف نقاط الضعف في تلك الشواطئ [٤] .

---

(1) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣١ .

(2) للمزيد عن شمال الأندلس وبلاد جليقية . انظر مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص٣٤ . المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

(3) ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ .

(4) العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ٢٨٥ .

**وسار الدانيون بعد هجومهم على إشبونة بمحاذاة الساحل حتى وصلوا إلى ميناء قادس – Gadiz** [١] **، ثم توجهوا نحو شذونة – Sidona** [٢] **وهاجموها أيضاً** [٣] **ثم عادوا**

---

(1) قادس : جزيرة بالغرب من الأندلس ، طولها أثنا عشر ميلا ، و ا آبار مياها عذبة وفيها آثار قديمة . الحميري : الروض ، ص ٤٤٨ . القزويني : آثار البلاد ، ص ٥٥٠ . ويذكر الزهري بأن مدينة قـادس تقـع على ضفة البحر الأعظم إلى الجنوب من إشبيلية وفي شرقيها يجري النهر الأعظم المسمى بوادي لكة . الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٨٩ . ويصف شكيب أرسلان هذه الجزيرة بدقة فيذكر بأ ا ( ليست بجزيـرة تامـة ، وذلك لأ ا ترتبط بالبر بخيط دقيق من التراب قليل العرض لا يزيد على أمتار معدودات ، وهـو أيـضاً غـير مستطيل ) أرسلان : الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٢٠٧ .

(2) شذونة : بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضاً ، وكورة شذونة متصلة بكورة مورور وتقع إلى الغرب من العاصمة قرطبة . ابن الشباط : صلة السمط ، ص ١٣٥ ، ١٦٩ . كما أ ا تقع جنوب شـرق مدينة قادس . البكري : ، ص ١٢٥ . ويصفها الحميري بأ ا كورة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، و ا آثار كثيرة للأول . انظر الحميري : الروض ، ص ٣٣٩ .

(3) ويذكر بعض الكتاب هنا أن سفن الدانيين بعد رحيلها عن مياه إشبونة تفرقت إلى وحدات صـغيرة بعضها هاجم قادس والبعض الآخر هاجم شذونة ، ويرجعون هذا القول إلى ابن عذاري . انظر محمـد الـسيد الوكيل : الأمويون بين الشرق والغرب ، الأمويون في الغرب ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ق٢ ، ص ٢٥١ . سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢٣٥ . والواقعأن ابن عذاري لم يـصرح بتفرق سفن الدانيين إلى وحدات صغيرة ولكنه قال : ( فحلوا بإشبونة ثم إلى قادس ، إلى شذونة ، ثم قدموا على إشبيلية ) . ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٧ . ويعلل حسين مؤنس ذلك القول بأن الفترة القصيرة التي استطاع فيها الدانيون أن يهاجموا ( أشبونة وقادس وشذونة ) . تدل على أن أسطولهم قد تفرق إلى شـعب كثيرة ، ظل بعضها في إشبونة ونواحيها وطرق عبضها الآخر ما مر به من الموانئ ثم تجمع الأسـطول بأكملـه للإغارة على إشبيلية ، انظر مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٢ . ولكننا إذا رجعنا للمصادر التاريخية الأخرى لتحقق من هذا الأمر فإ ا تفيد بمهاجمة الدانيين لقادس ثم شذونة ولا تذكر تفرق سـفنهم إلى وحدات .

انظر ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ . النويري : اية الارب ، ج٢٣ ، ص ٣٨٣ . وإذا كان الدانيون قد رحلوا عن مياه أشبونة ف ي١٣ / ذي الحجة من عام ٢٢٩هـ . ووصلوا إلى جزيرة قبطيـل في ٨/ مـن المحرم عام ٢٣٠هـ فهذا يعني أ م مكثوا ( ٢٥ ) يوماً في مياه المحيط . وهي كافية لمهاجمة قادس ثم شـذونة . وفي إعتقادي أن الذي دفع الكتاب لذلك القول هو ما عرف عن النورمان – منذ بداية غارا م على أوروبا – من مهاجمتهم لأماكن مترفقة في الوقت نفسه .

إلى مصب نهر الوادي الكبير واحتلوا جزيرة قبطيل – Coptel الواقعة عند مدخل هذا النهر ، وعكسروا بها ثلاثة أيام [٢] ولما كانت هذه الجزيرة تقع عند مدخل النهر المفضي إلى مدينة إشبيلية [٣] كان لها أهميتها الكبيرة بالنسبة للغزاة فبالإضافة إلى ما احتفت به هذه المدينة من الخيل والماشية والمزارع ، فإن الغزاة اتخذوها قاعدة لهجومهم على إشبيلية ولحماية ظهورهم في حالة الانسحاب [٤] .

ثم هاجم الدانيون قرية قورة – Coria de Rio- [٥] الواقعة على بعد أثنى عشر ميلاً من إشبيلية ، فخرج إليهم أهلها واشتبكوا معهم في ١٢ / محرم ، ولكن المسلمين هزموا واستشهد عدد كبير منهم [١] .

---

(1) جاء في الروض المعطار تحت مادة القبطيل ( هو مفرغ وادي طرطوشة في البحر ، ويعرف أيضاً بالعسكر لأنه موضع عسكر به المجوس ، واحتفروا حوله خندقاً أثره باق حتى الآن ) . الحميري : الروض ، ص٤٥٤ . بينما يفهم من المصادر الأخرى أن القبطيل هي إحدى جزر إشبيلية القريبة منها . انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٧ . وهو ما تؤكده المراجع الحديثة . انظر أرسلان : الحلل السندسية ، ج١ ، ص٨٣ . عبد الرحمن بن علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ - ص ٢٣١ .

Provinsal : op. cit. 1. p. 220.

(2) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(3) إشبيلية : من أعظم مدن الأندلس وأكبرها وتشرف على وادي النهر الكبير الذي يضاهي في عظمته نهري دجله والنيل ويطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه ، وكانت إشبيلية قديماً قاعدة ملك الروم . وبها كان كرسيهم الأعظم انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٣٢ . ويذكر البكري أن أصل تسمية هذه المدينة باللاتيني هو إشبالي ومعناها المدينة المنبسطة والذي بناها هوبو لويس قيصر / Julius Gaesar . انظر البكري : المصدر السابق ، ص ١٠٧ – ١٠٩ . شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ج١ ، ص ١٩٧ – ١٩٩ .

(4) الوكيل : الأمويون بين الشرق والغرب ، ق٢ ، ص ٢٥١ . الشعراوي : الأمويون أمراء الأندلس ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ .

(5) قورة : هي قرية من قرى إشبيلية بالأندلس ، وتقع على نهر الوادي الكبير جنوب إشبيلية . انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ١٧٤ ، الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٦٨ .

وأقام الدانيون في قورة بقية يومهم ثم دخلوا إلى طبلاطة – Tablada[٢] على بعد ميلين من إشبيلية ونزلوها في ١٣ / محرم ليلاً وظهروا في اليوم التالي بموضع يقال له الفخارين – Alfareros [٣] ، وهناك خرج إليهم الأهالي واشتبكوا معهم ولكن المسلمين هزموا مرة أخرى وكثر القتل والأسر فيهم .

ثم مضى الدانيون بمراكبهم حتى نزلوا جوفاً من إشبيلية [٤] . ويبدو أن سكان هذا الجوف من إشبيلية قد فروا ذعراً مما مكن أولئك الغزاة من الـ ول من مراكبهم ودخولهم لهذا الجزء من المدينة دون مقاومة تذكر ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل ابن القوطية يقول : ( وأخلى أهل إشبيلية إشبيلية وفروا منها إلى قرمونية [٥] وإلى جبال إشبيلية ، ولم يتعاط أحد من أهل الغرب مقاتلتهم ) [٦] .

---

(1) النويري : ـاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٨٣ .

(2) طبلاطة : ووردت عند ابن عذاري وابن الأثير والنويري طلياطة ، وقد ذكرها ابن حيان في المقتبس طبلاطة وهو الأصح . وتقع هذه المدينة على ـر صغير غربي الوادي الكبير على بعد أثنى عشر ميلاً شمالي إشبيلية . انظر مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٧ .

(3) الفخارين : حي من أحياء إشبيلية . انظر العذري : المصدر السابق ، الحواشي ، ص١٧٥. وتجدر الإشارة إلى أنه بمدينة غرناطة باب يدعى باب الفخارين ويقع تجاه القرية المسماة ، بالفخار ، وهي من أطراف غرناطة الشمالية . انظر ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١ ، الحاشية ، ص ١٩٤ .

(4) الكبيسي : غزوات النورمانيين ، ص ١٤٦ .

(5) قرومنية : ويقال لها أيضاً قرمونة – Garmona بفتح القاف وسكون الراء وضم الميم وسكون الواو وآخره نون وتاء تأنيث . انظر ابن الشباط . صلة السمط ، ص ١٣٨ . وتقع قرمونة إلى الشرق من إشبيلية وهي مدينة كبيرة افتتحها الخليفة عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٠٥هـ - ٩١٧م . ويحيط ـا سور من بنيان الأول ، وهي حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب ، و ـا دار صناعة ومخزناً للسلاح بنيت بعد غزو الدانيين الأول لأندلس الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٦١ . الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٧٥ .

(6) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٩ .

غير أن سياق الأحداث يثبت أن القسم الأكبر من سكان المدينة قد آثروا المقاومة على الفرار ، ووقعت بينهم وبين الغزاة معركة عنيفة في يوم الأربعاء ١٤ / محرم دارت فيها الدائرة على المسلمين وكان فيهم من السبي والقتل ما لا يوصف واستباح الدانيون بعد ذلك المدينة واعملوا سيوفهم في كل ذي روح من الرجال والنساء والصبيان والدواب وكل ما وصلت إليه أيديهم ، ثم دخلوا حاضرة إشبيلية وأقاموا فيها بقية يومهم ، ثم عادوا إلى مراكبهم غداة يوم الخميس [١] ، متوجهين إلى القاعدة التي اتخذوها من قبل وهي جزيرة قبطيل لكي يتخففوا من الغنائم التي غنموها ويعود ثانية إلى إشبيلية [٢] .

فلما تم لهم ذلك وعادوا إلى إشبيلية ، وجدوها خالية لا يعمرها أحد سوى جماعة من الشيوخ الذين لجأوا إلى أحد مساجدها فقتلهم الغزاة ، فسمى هذا المسجد منذ ذلك الحين مسجد الشهداء [٣] .

ويصف ابن القوطية ما فعله أولئك الغزاة بمسجد إشبيلية بقوله : ( ا م كانوا يحمون سهامهم في النار ويرمون ا سماء المسجد . فكان إذا احترق ما حول السهم سقط وآثار السهام في سمائه إلى وقتنا هذا ظاهرة . فلما يئسوا من إحراقه جمعوا الخشب والحصر في إحدى النفاطات [٤] ليدخلوا النار وتتصل بالسقف ) [٥] .

---

(1) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(2) الوكيل : الأمويون بين الشرق والغرب .

(3) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٤ . وهذا المسجد هو المعروف بجامع القاضي عمر بن عدبس . انظر السيد عبد العزيز سالم : أضواء على مشكلة تاريخ بناء أسوار إشبيلية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٧٤ – ١٩٧٥م ، م١٨ ، ص ١٣٤ –١٣٥ .

(4) النفاطات : أدوات تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ص ٢٣٥ .

(5) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٢ .

**واستمر عبث الدانيين في أرجاء اشبيلية لمدة سبعة أيام [١] .**

**وهنا لابد أن نتعرف على الأسباب التي ساعدت الغزاة على اقتحام مدينة إشبيلية بهذه السرعة . وتتلخص في :**

**١- أن هجوم الغزاة على إشبيلية كان شبه مفاجأة لأهلها الذين لم يتوقعوا مهاجمة العدو لمدينتهم بسبب بعدها النسبي عن الساحل الجنوبي ، إذ أنهم لم يلقوا بالاً للوادي الكبير الذي سلكه الغزاة للوصول إلى مدينتهم لهذا لم يكونوا مستعدين لملاقاة العدو والتصدي له [٢] ، كما فعل أهل إشبونة الذين أرغموا الغزاة على مغادرة المدينة [٣] .**

**٢- قوة الغزاة واستعداداتهم الحربية وخبرتهم البحرية التي كانت قد وصلت إلى مسامع أهل إشبيلية ، فقد وصفوا بأن ( لهم شدة وبأس وقوة جلد على ركوب البحر، وكانوا متى ما خرجوا خلت منهم سواحل البحر مخافة منهم ) [٤] .**

**هذا بالإضافة إلى ما عاينه الأهالي من القتل والتخريب واستعمال الغزاة للسهام النارية التي كانوا يرمونها فتنتشر اللهب في كل مكان الأمر الذي روع المسلمين بالغ الترويع ودفعهم للفرار [٥] .**

**٣- استخدام الغزاة لأساليب حربية جديدة كانت تقوم على أساس الغارات السريعة الخاطفة والمتلاحقة وهذه الأساليب لم تكن مألوفة لدى الأندلسيين [٦] .**

---

(1) ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب .

(2) الكبسي : غزوات النورمانيين ، ص ١٤٧ .

(3) انظر النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٨٣ . ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ .

(4) الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٩٢ .

(5) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٥ .

(6) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤ ، ١٩٧٥م ، ج٤ ، ص ٥١ ، الشعراوي : الأمويون أمراء الأندلس ، ص ٣٢١ .

بالإضافة إلى ما أمتازت به غارات العدو من التنظيم ففي الوقت الـذي كـان يقوم فيه قسم منهم بمهاجمة المدن والقرى الساحلية والتوغل فيها يظل القسم الآخـر على الشاطئ لحماية خطوط العودة والمحافظة على المراكب [١] .

٤- في الوقت الذي هاجمت فيه جموع الدانيين مدينة إشبيلية كانت – على حد قول ابن سعيد المغربي – عورة ، أي غير مستورة ، مما سهل على الدانيين اقتحامها [٢] .

وهكذا حلت الكارثة بهذه المدينة ، وكان الأمير عبد الرحمن قد استنفر النـاس بقرطبة وكتب إلى عمال الكور [٣] يأمرهم باستنفار الناس [٤] .

وبدأ يعد قواته للمسير نحو إشبيلية ومواجهة العدو فبعث بقوة مـن الفرسـان وقدم عليهم عيسى بن شهيد [٥] ، ثم أردفها بقوات أخرى بقيادة عبد الله بن المنذر[١].

---

(1) خالد الصوفي : تاريخ العرب في الأندلس ، عصر الإمارة ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، ص١٨٥.

(2) ابن سعيد المغربي : المغرب ، ج١ ، وانظر ص ٩٨ من هذا البحث .

(3) الكور : مفردها كورة ، وهو مصطلح يطلق على الأقسام الإدارية في الأندلس ، وكان هذا التقسيم على أساس الكور متبعاً في الأندلس عدا الثغور . انظر مؤنس : فجر الأنـدلس ، الـدار الـسعودية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص ٥٧٦-٥٧٧.

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٧ .

(5) عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح : كان جده مولى لمعاوية بن مروان بن الحكم أمـا والده شهيد فقد دخل على الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل . واشتهر عيسى بـالحلم والوقـار والحصافة والعلم ، وتقلد في عهد الأمير عبد الرحمن عدة مناصب فولاه خطة الخيل ثم استوزره وولاه النظر في المظالم ، وتنفيذ الأحكام ثم استحجبه ، ثم صرف عن الحجابة ولكن الأمير عبد الرحمن أعاده إلى الحجابة مـرة أخرى وبقي حاجباً للأمير عبد الرحمن إلى أن توفى الأمير واستمر في منصب الحجابة في عهد ابنه الأمير محمـد ولكنه توفي بعد خمس سنوات من ولاية الأمير محمد . والواقع أن أسرة بني شهيد من أكبر الأسـر الأندلـسية وأشهرها في عصر الإمارة والخلافة ، وقد تصرف أفرادها لخلفاء بني أمية في الخطط ا لكبرى في القيادة والكتابة والوزارة والحجابة إلى أن انتهت الأسرة المروانية .

انظر ابن حيان: المقتبس ، ت / مكي ، ص ١٦٦ – ١٦٧ ، ٢٦٥ – ٢٦٦ . ابن الأبار : الحلة السيراء، ج١ ، ص ٢٣٨ .

**وعبد الواحد الأسكندراني [٢] ، وعبد الرحمن بن كليب بن ثعلبه [٣] ، فتوجه هؤلاء القادة نحو إشبيلية ، ونزلوا في موضع يقال له مشدوم [٤] يقع بشرق إشبيلية ، فلما أحس الغزاة م خرجوا إليهم فتصدى المسلمون لهم وقتلوا منهم نحو سبعين علجاً وا نزم الغزاة وتراجعوا إلى مراكبهم ، فأحجم المسلمون عنهم ولم يتعقبوهم [٥] .**

---

(1) عبد الله بن المنذر : أحد القادة البارزين الذين اشتركوا في قيادة القوات الأندلسية التي تصدت للغزاة الدانيين في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم . انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(2) عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني : كان أحد وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم ويذكر أنه قدم إلى الأندلس حدثاً متظرفاً ، وكان يشدو شيئاً من الغناء فاتصل بالحاجب عيسى بن شهيد ، فلما رأى هذا منه نجابة وكفاية ، نصحه بأن يمسك عن الغناء ويكتفي بأدبه وفضله ففعل وأوصله الحاجب إلى الأمير عبد الرحمن فقربه وولاة المدينة ثم ارتقى بعد ذلك إلى الوزارة والقيادة . انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٨٩ . ابن حيان : المقتبس ، ت / مكي ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(3) عبد الرحمن بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي : وهو من أسرة ذات رياسة ونباهة كما أشار لذلك ابن حزم . وجده ثعلبة بن عبيد كان من وجوه أهل فلسطين ( أي ساكني شذونة والجزيرة الخضراء ) . وكان له دوراً بارزاً في تأييد عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، وارتفعت مكانته لديه ، وعهد إليه بمهام عسكرية كبرى واشتهر بعد ذلك من أفراد هذا البيت عبد الرحمن بن كليب المذكور ، وإخوته عبد الله وعامر ومحمد وعبد الملك ، وكانوا ممن اضطلع بمهام كبيرة في عهد بني أمية . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢١. مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٨٤ . ابن حيان : المقتبس ، ت / مكي ، الحواشي ، ص ٢٣٦ . وانظر ص ١٩٧ من هذا البحث .

(4) ويذكر ابن عذاري أن هؤلاء القواد قد نزلوا بالشرف – Ajarafa . وهو جبل شريف البقعة، دائم الخضرة اشتهر بكثرة أشجار الزيتون وسمي بذلك لأنه مشرف من ناحية إشبيلية ممتد من الجنوب إلى الشمال. وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال . انظر . ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٧ . الحميري : الروض ، ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(5) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

ويبدو أن توقف القادة عن تتبع العدو والقضاء عليه قد أغضب الأمير عبدالرحمن فأمر باستدعائهم وأسند القيادة إلى محمد بن سعيد بن رستم [١] الذي تحرك بسرعة بجيشه ومن انضم إليه من الأجناد حتى نزل بحاضرة إشبيلية [٢] .

ولم تقف جهود الأمير عبد الرحمن عند هذا الحد ، بل واصل العمل من أجل حشد أكبر قدر ممكن من القوات لمواجهة خطر هذا العدو الذي نظم نفسه في جماعات صغيرة كانت تضرب ضربات خاطفة ثم تعود في سرعة البرق دون أن يلحقها أي أذى، وهذا ما يسمى عسكرياً أسلوب الكر والفر وأسلوب حرب العصابات ، وقد استعانوا في ذلك بالخيول التي كانوا قد استولوا عليها بعد سيطرتهم على جزيرة قبطيل[٣] .

وسرعان ما اهتدى الأمير الأموي إلى ضالته عند قوات الثغر الأعلى [٤] التابعة آنذاك لموسى بن قسي [٥] ، وهو من أبناء أسرة طال عهدها بإدارة تلك الجهات من

(1) محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي : مولى الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، كان أديباً حكيماً ، وجد والده هو مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب ، ويذكر ابن الأبار أن والده كان قد دخل إلى الأندلس في عهد الحكم الربضي واتصل ابنه محمد بن سعيد المترجم له هنا بالأمير عبد الرحمن بن الحكم قبل ولايته الإمارة حينما كان يلي لأبيه الحكم عمل شذونة في جنوب الأندلس ، واستقر محمد هذا في ناحية الجزيرة الخضراء ، فلما ولي عبد الرحمن الإمارة استقدمه واصطنعه وتصرف له في الحجابة ، والوزارة وغيرها من خطط الدولة . انظر ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٧٢-٣٧٣. ابن حيان : المقتبس ، ت / مكي ، ص ١٦٦ ، الحواشي ، ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(2) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ .

(3) العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ٢٨٧- ٢٨٨ .

(4) سبق التعريف بالثغر الأعلى ، ص ١٢ . من هذا المبحث .

(5) هو موسى بن فرتون بن قسي : أشهر أفراد هذه الأسرة التي ملكت الثغر الأعلى منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الرابع ، وكان جده قسي حاكم الثغر الأعلى في أواخر أيام القوط ، فلما افتتح المسلمون الأندلس لحق بالشام ، وأسلم على يد الوليد بن عبد الملك ودخل في ولائه ، وتعاقب بنوه من بعده على رئاسة الثغر الأعلى ولما استلم موسى حكم ذلك الثغر ظل على ولائه للأمير عبد الرحمن الأوسط حتى تعرض للإغارة

الأطراف الأندلسية ، وكانت تلك القوات تجيد حرب العصابات الجبلية التي لم تكـن لتخمدها نارها بين أهل الثغر ، ونصارى الشمال في المناطق الجبلية المتاخمة لهم وكـان اختيار الأمير عبد الرحمن لهذه القوات اختياراً موفقاً بسبب خبرتها الطويلة وتمرسـها على مواجهة السرايا الخاطفة [1] .

وعلى الرغم من أن حاكم هذا الثغر كان خارجاً على الدولة آنـذاك ، إلا أن الأمير عبد الرحمن لم يجد بداً من استلطافه وتذكيره له بولائه للوليد بن عبـد الملـك وكيف أسلم جده على يديه مما دفعه للإستجابة لنداء الأمير فقدم في جيش كثيف إلى مشارف إشبيلية لصد هجمات العدو ، إلا أن حين وصل إلى هناك لم ينضم إلى قوات الإمارة ، وأهل الكور الذين عسكروا بناحية قرمونة وإنما انخـزل بقواتـه بـالقرب منهم[2]. ويرى حسنين مؤنس أن الذي دفع موسى بن قسي لذلك هو عدم رغبتـه في الإنضواء تحت راية القائد نصر الفتى [3] . ولكننا نستبعد ذلك لسببين :

أولاً : أن الأمير عبد الرحمن الذي دفعته حنكته السياسية والعسكرية للتودد لموسـى والاستجداء بقوات الثغر الأعلى دون سائر القوات لم يكن ليتردد في الموافقـة علـى

---

على أمواله وضياعه على يد عبد الرحمن وعامر أبناء كليب بن ثعلبة ، فكان ذلك سبب انقباضه عن الطاعـة ، ولكنه عاد بعد ذلك ، ثم خرج عن الطاعة من جديد اكثر من مرة .. وكانت وفاته في عام ٢٤٨هـ - ٨٦٢م . وخلفه على حكم الثغر ابنه فرتون . انظر ابن : جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠٢ – ٥٠٣ . ابن حيـان : المقتبس ، ت / مكي ، الحواشي ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ . ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأنـدلس ، ص ١١١ . العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٢٩ – ٣١ . وانظر ص ١٩٦ من هذا المبحث .

(1) خليل إبراهيم السامرائي : الثغر الأعلى الأندلسي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص ٢٧٣-٢٧٥.

(2) ابن قوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ٧٩ .

(3) مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٦ .

تسليم قيادة الجيوش إلى موسى بن قسي فيما لو طلب منه ذلك مقابل إنقاذ بلاده من الخطر الداهم الذي بات قاب قوسين أو أدنى من عاصمة دولته قرطبة .

ثانياً : أنه في الوقت الذي وصل فيه موسى بن قسي إلى إقليم إشبيلية لم يكن نصر الفتى ضمن القادة المعسكرين في قرمونة ، وإنما وصل بعد أن خاض المسلمون مع العدو معركة في طبلاطة بقيادة محمد بن رستم . ويؤكد هذا العذري فيقول : ( وانقبضوا عنه حتى نزلوا طلياطة ، فاتبعهم ابن رستم ونزل عليهم يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول ونصب عليهم المجانيق . وقدم عليهم في ذلك اليوم نصر الفتى بالمدد من قرطبة)[1].

لذلك نرى أن الأمر الذي دفع موسى بن قسي إلى التنحي بقواته عن القوات الأندلسية الأخرى إنما كان لأهداف حربية وعسكرية بحتة .

والنص الذي أورده ابن القوطية يدل دلالة صريحة على التعاون الذي قام بين قوات الثغر الأعلى والقوات الأندلسية الأخرى منذ لحظة وصولها إلى الإقليم وأن الطرفين قد أبرموا خطة حربية تقضي بإحكام القبضة على العدو ، بحيث تضطلع قوات الثغر بالمرحلة الأولى من الخطة وهي قطع الاتصال بين السرايا الخارجة وبين المدينة ، ثم تتقدم القوات الأندلسية الأخرى بدخول المدينة في مرحلة ثانية وهو ما حدث بالفعل[2] . وسيأتي ذلك في سياق الأحداث بمشيئة الله .

---

(1) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ١٠٠ .

(2) انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٩ – ٨٠ .

وبدأ موسى ومن معه بعد ذلك بجمع المعلومات عن العدو وتقصي أخباره فعلموا أن سرايا العدو تخرج في كل يوم من إشبيلية إلى جهة فريش – Firrix[١] ولقنت – Lecanto[٢] ، وإلى جهة قرطبة وموررو – Moror[٣] .

عندئذ رسم موسى خطته على أساس نصب كمين لمفاجأة لتلك السرايا والإجهاز عليها ، واختار له مقراً في قرية كنتش معافر – Quintos[٤] القريبة من إشبيلية والواقعة إلى جنوبها فخرج إليها بقواته ليلاً ، ثم أمر أحد رجاله بالصعود إلى أعلى الكنيسة القديمة الموجودة في تلك القرية ليكون مراقباً لهم أي ( ناظوراً ) بعد أن بالغ في التخفي ووضع على رأسه حزمة من الحطب ، فلما انبلج ضوء الفجر خرجت سرية من سرايا الدانيين تضم ستة عشر ألفاً بإتجاه مورور ، فلما قابلوا القرية أشار الناظور إلى المسلمين بالتمهل والإنتظار حتى أبعدوا عن إشبيلية ثم ثم قطع موسى ومن

---

(1) فريش : بكسر أوله وثانيه : وسكون ثالثه ثم شين معجمة . وهي مدينة بالأندلس غربي فحص البلوط بين الجوف والغرب من قرطبة . يكثر بها معدن الحديد والرخام الأبيض . انظر الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٥ .

(2) لقنت : يذكر الحموي بأن لقنت هو اسم لحصنين من أعمال لاردة ( لقنت الكبرى ولقنت الصغرى ) . ويذكر الحميري بأن لقنت – Alicante مدينة صغيرة على الساحل وبينها وبين دانية سبعون ميلاً . وهو يشير بذلك إلى الميناء المعروف بشرقي الأندلس . إلا أن حسين مؤنس يؤكد بأن المقصود هنا هو موضع بإقليم إشبيلية يسمى Lecanto أو Fuente decantos انظر الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٥. الحميري : الروض ، ص ٥١١ . مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٦ .

(3) مورور : ووردت في معجم البلدان ( موزور ) والصحيح هو الاسم الأول وكورة مورور متصلة بأعمال قرمونة وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة .

انظر . ابن الشباط : صلة السمط ، ص ١٣٧ . الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٥٦٤ . ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٣٧١ .

(4) كنتش : تعريب لإسمها باللاتينية – cuintos ومعافر : نسبة إلى القبيلة العربية المعروفة . ويذكر حسين مؤنس بأن الحميري قد رسمها قنتش بالقاف ، ولكننا لم نجد لها ذكراً في الروض المعطار . انظر مؤنس : غارات النورمانيين على الأندلس ، ص ٣٦ .

معه بينهم وبين المدينة وحمل السيف على جميعهم ، في حين تقدمت القوات الأندلسية الأخرى إلى إشبيلية ، فدخلوها وانقذوا عاملها من الحصار وأخذ أهل إشبيلية الذين كانوا قد فروا منها يعودون إليها . وكان الدانيون قد بعثوا بسريتين أخريتين ، أولاهما سارت باتجاه لقنت والثانية باتجاه قرطبة [(١)] ، مما يدل على أنهم قد تطلعوا إلى عاصمة البلاد نفسها ولكنهم تراجعوا بعد أن بلغهم نبأ هزيمة السرية المتهجة إلى مورور ، واستعدوا للدفاع عن أنفسهم خارج إشبيلية [(٢)] .

كما أن القوة الدانية الباقية في إشبيلية قد بلغها النبأ وأدركها الخوف حين رأت خيل المسلمين تدخل إلى إشبيلية [(٣)] ، وقد إشتبك ابن رستم مع تلك القوة في قتال عنيف لم يحسم خلاله الموقف ، وعند حلول الليل انسحب ابن رستم بجيشه وعسكر بقرية كورتش – Cuartos [(٤)] . وفي اليوم التالي كان الدانيون قد نزلوا بطبلاطة فاتبعهم محمد بن رستم ونزل عليهم في يوم الثلاثاء ٢ / ربيع الأول ونصب عليهم المجانيق ، ثم وصل المدد من قرطبة في نفس هذا اليوم وعلى رأسه القائد نصر الفتى ، ونهض الناس لمحاربة الدانيين من كل جهة ، وناوشوهم القتال ، وكادت أن تلحق بالمسلمين الهزيمة ( فترجل محمد بن رستم وترجل الناس معه وأدخل الرجال بين العدو

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٠ – ٨١ .
(2) العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ٩٠ .
(3) ابن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص
(4) كوتش : قرية على بعد أربعة أميال من إشبيلية . انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٩ .

والنهر الأعظم فحالوا بينهم وبين المراكب [1] ) . فانهزم العدو وقتل منهم نحو خمسمائة علج واعطبت لهم أربعة مراكب فأمر ابن رستم بأخذ ما فيها وإحراقها [2] .

وهنا تتضح مهارة القائد محمد بن رستم الذي استطاع سحب الغزاة إلى معركة برية عندما حال بقواته بينهم وبين مراكبهم المعسكرة في النهر الأمر الذي أربك العدو فخسر عدداً من مراكبه [3] ، وأعداداً من رجاله كان من بينهم زعيم العدو وقائد أسطوله [4] .

واجتهد الناس في حربهم وأخذوا ( يناوشنهم ويرمونهم بالحجارة والأوظفة [5] ، فلما صاروا تحت إشبيلية بميل صاحوا إلى الناس : إن أحببتم الفداء فكفوا عنا ، فكفوا عنهم وأباحوا الفداء فيمن كان عندهم من الأسارى ففدى الأكثر منهم ، ولم يأخذوا في فداهم ذهباً ولا فضة إنما أخذوا الثياب والمأكول ) [6] وهذا من غريب ما ذكره ابن القوطية .

---

(1) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ١٠٠ . وقد أورد ابن عذاري هذه الرواية باختصار مع بعض الإختلافات منها أنه جعل تاريخ معركة طبلاطة في ٢٥/صفر . وعدد المراكب التي خسرها العدو ثلاثين مركباً . انظر ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨٨ .

(2) النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٨٤ . ابن الأثير . الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ .

(3) الكبيسي : غزوات النورمانيين ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

(4) انظر ابن دحية : المطرب ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(5) الأوظفة : مفردها الوظيف ، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوها والمقصود هنا العظام . انظر ابن منظور : لسان العرب ، م٦ ، ص ٤٦١ . ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨١ .

(6) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨١ .

وبقيت جماعة من هؤلاء الغزاة يجوبون بمراكبهم الوادي الكبير بين طبلاطة وقبطيل ، ثم خرجوا من جهة النهر الذي يلي لبلة – Niebla [١] ، وامنعوا في الشرق فتعرض لهم المسلمون بقيادة أمير الجيش في تلك الناحية ، عبد الله بن كليب[٢].

ويرافقه على الخيل عبدوس بن مقبل[٣] ، وعلى الرغم من ذلك فإن الغزاة قد أصابوا في هذه الناحية سبياً وغنائم ، ثم ساروا بعدها حتى وصلوا إلى قرب فوريس[٤] فنزلوا هناك ، ولكن المسلمين فاجئوهم بالدخول إليهم ، وقتلوا رجالاً منهم[٥]، اضطروهم إلى مغادرتها ، فاتجهوا إلى قبطيل فتبعتهم القوات الإسلامية على جانبي النهر

---

(1) لبلة : بكسر اللام وسكون الباء المنقوطة بواحدة ، وقد يقال لبلة بفتح اللام ، وكورة لبلة في غربي الأندلس وهي مدينة برية بحرية وبها آثار للأول ، وكان اسمها في القديم LLipla ، وهي المعروفة بالحمراء. انظر ابن الشباط : صلة السمط ، ص ١٤٥ . الحميري : الروض ، ص ٥٠٧ . ويضيف ابن حوقل بأنها مدينة قديمة أزلية ، يحيط بها سور ، وهي كثيرة الخيرات . ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١١٠ .

(2) عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي : أحد القادة المشاهير ، وهو أخو عبد الرحمن بن كليب المترجم له سابقاً ص ٨٥ من هذا البحث ، وقد استعمله عبد الرحمن الأوسط على سرقسطة ، وتولى قيادة الجيوش في عهده ، ثم عزل عن سرقسطة في سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م وانتقل إلى تطيلة . انظر ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٦١ . ابن حيان : المقتبس ، ت / مكي ، ص ٢٣٦ . انظر ص ١٩٧ من هذا البحث .

(3) عبدوس بن مقبل : أحد القادة الذين اشتركوا في قيادة الجيوش الأندلسية التي تصدت للغزاة الدانيين في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، ولم نجد له ترجمة في المصادر المعتمد عليها في هذا البحث .

(4) فوريس : وردت عند العذري قنب فوريش ، ولم نجد ذكر لهذا الاسم في المصادر التي اعتمدنا عليها إلا أن العذري في نفس المصدر وفي سياق حديثه عن البيرة وأجزائها يذكر بأن أحد أقاليمها يسمى ( قنب فيس) وهو شديد الشبه بالاسم السابق ( قنب فوريس ) . انظر العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٠ . ويذكر خالد الصوفي بأن فوريس هي قورة – Coria de Rio التي سبق التعريف بها في ص ٧٩ من هذا البحث ، ويشير إلى أن بروفنسال قد حقق هذا الاسم .

انظر الصوفي : تاريخ العرب ، ص ١٦٨ . ويضيف حسين مؤنس بأنه قد يقع خلط أحياناً بين قورية التابعة لكورة ماردة وقورة التابعة لإشبيلية . انظر بن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

(5) النويري : نهاية الأرب ، ج٢٣ ، ص ٣٨٤ .

، ومنعتهم من ال ول ، فتوجهوا إلى شذونة فدخلوها وأقاموا ا يـومين ، وفي هـذه الأثناء واصل الأمير عبد الرحمن إرسال المدد ، فبعث بخمسة عشر مركباً إلى إشـبيلية محملة بالمقاتلة والعدة ، فلما أحس م الغزاة تراجعوا إلى لبلة ومنها نزلـوا جزيـرة شلطيش – **Saltes** [١] ، ثم لحقوا بأكشونبة – **Oxonoba** [٢] حيث نزلوا علـى ر وادي آنه – **Guadiana** [٣] ، ثم مضوا منه إلى باجة – **Beja** [٤] ومنـها إلى المعدن – **Almadan** [٥] ثم انتقلوا إلى اشبونة المدينة التي كان عندها أول نـزولهم على الساحل الأندلسي ورحلوا منها وانقطع خبرهم [٦] .

---

(1) شلطيش : هي جزيرة بالقرب من مدينة لبلة ، ويحيط ا البحر من كل ناحية وقـد تغلـب عليهـا ا وس مرات لقلة حصانتها ، و ذه الجزيرة أرباض واسعة وآبار عذبة ، و ا دار لصناعة الحديد تـصنع ـا المراسي التي ترسي ا السفن كما أ ا ا دار لإنشاء السفن . الحميري : الروض ، ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

(2) اكشونبة : وتكتب أيضاً اكشنبة واشكونية واشكونبة والأصح ( اكشونبة ) وهـي كـورة كـبيرة جنوبي كورة باجة وغربي كورة إشبيلية ، ويظن أن اكشونبة كان الاسم القديم للموضع الذي قامت فيه بعـد ذلك شنتمرية الغرب ، المسماة اليوم فارو- faro واشتهرت اكشونبة بدور صناعة السفن ، وكان أكبرها في فاعد ا شلب . انظر البكري : جغرافية الأندلس ، ص ١٢٥ . ابن الشباط : صـلة الـسمط ، ص ١٢٧ ، ١٦٢ . الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨٥ . ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(3) آنة : هو النهر العظيم في الغرب والذي تقع عليه عدة مدن مثل ماردة – Morida وبطليوس – Badajoz وباجة . انظر الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٨٩ .

(4) باجة : تقع إلى الغرب من قرطبة وهي من أقدم مدن الأندلس وبنيت في أيام الأفاصرة ، تسمى هذه المدنية بباجة الأندلس وباجة الزيت تمييزاً لها عن باجة إفريقية أو تونس . انظر الحميري : الروض ، ٧٥ . ابـن الشباط ، صلة السمط ، ص ١٤٦ .

(5) المعدن : هو فم النهر المسمى بنهر تاجة – Tajo وسمي بذلك لأنه عند هيجـان البحـر يقـذف بالذهب إلى هناك . انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١١٠ . الحميري : الروض ، ص ٦١ .

(6) العذري : ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ . ويذكر ابن القوطية أن الدانيين بعد أن انصرفوا عن إشـبيلية اتجهوا إلى ناكور Nakur وهاجموا الإسكندرية ، وبلغوا بلد الروم ، ( أي إيطاليا ) انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨١ ، ويرى السيد عبد العزيز سالم : أن ابن القوطية تجـاوز الـصواب ، إذ أن غـزو النورمان لناكور كان عام ٢٢٤هـ - ٨٥٨م وفقاً للبكري . أما غزوهم للإسكندرية فمستبعد أصلاً . انظـر السيد عبد العزيز سالم ، أحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأنـدلس ، دار النهـضة ، بيروت ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ق١ ، ص ١٥٨ .

وكتب الأمير عبد الرحمن بعد رحيل الغزاة إلى من بطنجة من قبيلة صنهاجة مستبشراً ، يخبرهم بصنع الله فيهم ، وما أنزل من النقمة والهلكة ، كما بعث إليهم برأس أميرهم ومئتي رأس من أنجادهم [١] .

وهكذا تخلص الأندلس من خطر داهم استمر قرابة الشهرين ، كان الأول من نوعه ، إلا أنه لم يكن الأخير ، وأرى أن هذا الغزو بمثابة سلاح ذي حدين – إن جاز التعبير – ففي الوقت الذي كبد فيه أهل الأندلس خسائر فادحة في الأموال والأرواح، وأثار الروع والفزع ، بين أهل البلاد [٢] ، كان قد ترك آثاراً إيجابية سياسية واقتصادية وعسكرية . كما ترك بصمات واضحة في بلاد الأندلس عامة ، والساحل الغربي وإشبيلية خاصة [٣] .

---

(1) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٨ .

(2) انظر ابن الأثير : الكامل ، م٥ ، ص ٢٧٢ .

(3) انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨١ – ٨٢ .